جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

دور الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص:
تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين :
✓ فاطنة بن دشو.
✓ فاطمة بكاي .

إشراف الأستاذة:
د. سامية بن فاطمة

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ/2023 - 2024 م

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

(سورة هود : الآية 88)

شكروتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أناره الله بنوره وأصطفاه

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة سامية بن فاطمة على إرشاداتها وتوجيهها التي لم تبخل بها علينا جزاها الله عنا كل الجزاء والشكر الموصول للجنة المناقشة وكل أساتذتنا الكرام

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل يد رافقتنا في هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد من أساتذة المعهد أو الزملاء.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى اما بعد

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا

هذه، اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من اشتقت لها وقلبي يحترق

لفراقها ، من حمتني ومنحتني الحياة ، إلى روح أمي الطاهرة رحمها الله

برحمته الواسعة ، إلى قرة عيني أبي الحبيب ، إلى سندي ودعمي في كل

خطوة أخطوها زوجي الغالي، إلى بهجتي وفرحتي عائلتي الكريمة أولادي

وإخوتي حفظهم الله.

إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة سامية بن فاطمة

والى زميلتي في البحث.

ف. بن دشو

إهـداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك فلك الشكر والحمد والثناء الحسن .إلى منارة العلم الإمام المصطفى رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام

أهدي حلمي الذي طالما انتظرته إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنتني بقلبها قبل يديها فكنت أول فرحتها أمي الغالية ، إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب وأعطاني بلا مقابل فكان الداعم الأول في مسيرتي الدراسية إلى من رافقتني سيرته العطرة طيلة حياتي أبي العزيز ، إلى سندي ومسندي ورفيقي إلى الحبيب الذي ارتضيته دينا وخلقا إلى زوجي إبراهيم ، إلى من شاركتهم الخبز والدم إلى من سأشد عضدي بهم وقت الشدائد إلى إخوتي وأخواتي ، إلى فلذات الأكباد إلى قرات العين إلى أبنائي شهاب تسنيم وسيم و آلاء عذرا لأني استنزفت من وقتكم الكثير ، إلى روح الأجداد والى كل الخالات والعمات والأخوال و الأعمام ، إلى كل من علمني حرفا يوما أو أسدى إلي نصيحة أنارت دربي ووضعتني في الطريق الصحيح ، إلى أسرتي الثانية أسرة التربية والتعليم التي أكن لها كل الاحترام والتقدير ، والى استاذتي المشرفة الدكتورة سامية بن فاطمة، والى زميلتي في هذا العمل ، وفي الختام إهداء إلى التي لم ولن تقبل إلا أن تكون في الصفوف الأولى إلى نفسي، اللهم إذا رضيت فبارك وإذا أنعمت فزد.

ف .بكاي

قائمة المختصرات:

الكلمة	اختصارها
ترجمة	تر
تقديم	تق
تحقيق	تح
المجلد	مج
الطبعة	ط
الجزء	ج
العدد	ع
عدد خاص	ع خ
دون تاريخ نشر	د ت ن
دون طبعة	دط
صفحة	ص

مقدمة

مقدمة:

كان العالم العربي الإسلامي ، بما في ذلك الجزائر ولقرون عديدة ، محط أطماع العديد من الدول الاستعمارية التي سعت جاهدة لتقسيمه ونهب ثرواته، وبالرغم من نجاح معظم المحاولات الاستعمارية في فرض سيطرتها ونفوذها على الوطن العربي، إلا أن الارادة والعزيمة القوية لأبناء هذه الأمم دائماً ما كانت تنتصر على طموحات الغزاة والمستعمرين، مهما طالت المعارك والصراعات.

من المعروف تاريخياً أن محاولات الاستعمار كانت غالبًا تستهدف السيطرة على الموارد والتأثير على الهوية الوطنية للشعوب المستعمرة،فكان الاستعمار يعتمد عادةً على طمس التعليم والثقافة واللغة والديانة، وغالبًا ما كان يحاول فرض الهوية والقيم الخاصة به على الشعوب الضعيفة المستعمرة.

كان الله يختار للأمة العربية والإسلامية قادةً من أبنائها، ينشرون فيها روح الجهاد ويثيرون إرادة المقاومة، مما يؤدي إلى انتصارها على أعدائها واسترداد حريتها وكرامتها.

يعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من بين أبرز علماء الجزائر وأحد أهم رموز الحركة الإصلاحية في البلاد، حيث يشكل محطة فارقة في النهضة الثقافية والأدبية للجزائر، فبصم بإسهاماته الفعّالة في تعزيز القيم الإسلامية والثقافية وترسيخها في الوعي الجماعي للمجتمع، كما تتجلى قيمة أعماله الفكرية والثقافية في أنها مرجع للعديد من الباحثين والمثقفين، وتعكس تفانيه وعمق تفكيره في تحقيق التقدم والتنمية في بلادنا، وبالتالي فإن إرثه العلمي والثقافي يظل خالدا في تاريخ الجزائر.

أهمية موضوع الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط التالية:

- ✓ يُعَدّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي شخصية بارزة تستحق الدراسة والتأمل، إذ يمثل علامة بارزة في المغرب العربي وأحد أعلام النهضة العلمية في العالم الإسلامي، كما يعتبر أحد أبرز رواد الإصلاح في الجزائر، ويتمتع بمكانة استثنائية بين العلماء والمفكرين، فهو من النخبة النادرة التي يمكن العثور عليها في مجالات العلم والعمل، مما يبرز أهمية النظر في شخصيته وإسهاماته من زوايا متعددة.
- ✓ هذه الدراسة ترتبط بدور أحد أعلام الدعوة في الجزائر في الحفاظ على الهوية الوطنية، فالشيخ محمد البشير الإبراهيمي يُعَتَبَرُ خلاصة تجارب وخبرات ثمينة، لذا يستحق منّا الدراسة والتحليل ، والتعمق في استنباط الدروس والاستنتاجات من مسيرته العطرة.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نذكرها فيما يلي:

1. أسباب ذاتية:

الرغبة الشخصية في الاطلاع على مفهوم وأبعاد مصطلح الهوية الوطنية وآليات الحفاظ عليها

رغبتنا في التعرف على شخصية وأفكار العلامة محمد البشير الابراهيمي .

2. أسباب موضوعية:

- بيان أهمية الهوية الوطنية وضرورة حمايتها والحفاظ عليها وبالتالي هو موضوع جدير بالدراسة.
- معرفة شخصية محمد البشير الابراهيمي والخطى التي مشى عليها بهدف الحفاظ على الهوية الوطنية.

الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى :

للطالب" فايد بشير"، بعنوان " قضايا العرب والمسلمين في آثارالشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"،وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، حيث ركزت الدراسة على شروط النهضة والقومية العربية في كتابات الشيخ محمد البشير الابراهيمي.

الدراسة الثانية :

للطالبة" لعموري شهيدة"، بعنوان"إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الابراهيمي نموذجا"،وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، وقد تعمقت الدراسة بشكل كبير في موضوع الهوية الوطنية لدى جمعية العلماء المسلمين، وتحديدا لدى الشيخ محمد البشير الابراهيمي، دون الخوض في مختلف مساهماته في هذا المجال.

إشكالية موضوع الدراسة:

عند الحديث عن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، يظهر واضحًا بصمة الشيخ في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، إذ أنه يعتبر واحدًا من أهم العلماء الجزائريين البارزين الذين كرسوا حياتهم وجهودهم لدراسة وتوثيق كل ما يتعلق بالأمة الجزائرية.

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: **فيما تكمن إسهامات الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية؟**

تندرج تحت هذه الاشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية ندرجها في النقاط التالية :

- ما المقصود بالهوية الوطنية ؟
- من هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي؟
- كيف كانت نظرته لموضوع الهوية الوطنية؟
- ما هي أهم إنجازات العلامة للحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية وحمايتها؟
- في ما تمثل دوره خلال الثورة التحريرية ؟

المناهج المعتمدة في الدراسة:

وفقا لطبيعة موضوع الدراسة ومن أجل الإحاطة بمختلف جوانبها ارتأينا أن نعتمد على كل من:

- ✓ المنهج التاريخي الوصفي :من خلال جمعنا للمادة العلمية التاريخية وفحصها، وكذلك وصف مختلف الوقائع التاريخية والتدقيق فيها ، من خلال تتبع المسار العلمي للشيخ محمد البشير الابراهيمي، ورصد مختلف نشاطاته .
- ✓ المنهج التحليلي : من خلال تحليلنا لمشروع النهضة الذي حمله الشيخ محمد البشير الابراهيمي للحفاظ على الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري ، والوقوف على اهم مواقفه في هذا المجال .

خطة موضوع الدراسة :

للإجابة على الإشكالية المطروحة وعملا بالمناهج المذكورة أعلاه ، كان علينا وضع خطة تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين أساسيين وخاتمة .

- الفصل التمهيدي : جاء بعنوان مفهوم الهوية الوطنية، تضمن تعريف بالهوية الوطنية ومقوماتها وانتهى بشرح لأبعادها.
- الفصل الاول :بعنوان لمحة عن حياة الشيخ محمد البشير الابراهيمي، ومن خلاله قمنا بدراسة سيرة الشيخ محمد البشير الابراهيمي و مشواره العلمي والادبي.
- الفصل الثاني : تحت عنوان مبدأ الحفاظ على الهوية الوطنية عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي، وقد تم التركيز في هذا الفصل على مساهمة الشيخ في الحفاظ على الهوية الوطنية و كذا صور اهتمامه بالهوية الوطنية، لنختم الفصل بدور الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الثورة التحريرية .

وخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة التي تم التوصل اليها .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

للإلمام بجوانب الدراسة، اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع والتي تختلف أهميتها حسب صلتها وتقاربها من الموضوع.

أولا الصحف والجرائد والتي تعتبر المصادر التي تعكس حقيقة المواقف آنذاك وأهمها جريدة البصائر، وهي الصحيفة الناطقة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى جريدة الشهاب.

أما الكتب ، فاعتمدنا على "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي" بأجزائه الخمسة والتي جمعها وقدمها نجله الدكتور "أحمد طالب الإبراهيمي"، في طبعة جديدة صدرت عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1997م.

كما اعتمدنا على سلسلة من المراجع المختلفة أهمها كتاب تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه العشرة لـ أبو القاسم سعد الله، والذي تناول دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على الهوية الجزائرية وأهم إنجازاتها، وكتاب عمار بوحوش بعنوان التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.

وغيرها من الكتب، الرسائل الجامعية والمجلات التي استفدنا منها في موضوع بحثنا، وجميعها مثبة في نهاية البحث ضمن قائمة المصادر والمراجع.

صعوبات البحث:وفي مسار بحثنا وكأي بحث علمي، لابد ان تكون هناك صعوبات لعل أهمها :

تشعب المادة التاريخية وشمولها وكثرة المراجع والدراسات وكذا صعوبة التنقل و ضيق الوقت .

الفصل التمهيدي: مفهوم الهوية الوطنية

أولا: تعريف الهوية الوطنية

ثانيا: مقومات الهوية الوطنية

ثالثا: أبعاد الهوية الوطنية

الفصل التمهيدي: مفهوم الهوية الوطنية

احتلت مسألة الهوية والوحدة الوطنية مكانة مميزة لدى علماء ومفكري الجزائر، حيث ركز هؤلاء على إعادة بعث الهوية الوطنية لدى فئات المجتمع الجزائري، ردًا على السياسة الاستعمارية التي عملت على طمس الهوية الوطنية عبر محاربة الإسلام واللغة العربية وإنكار وجود الشخصية الجزائرية الأصيلة.

ونظرًا لأن الهوية الوطنية تعتبر المحرك الرئيسي لأي مشروع نهضوي في المجتمع، فقد سعت القوة الاستعمارية بكل جهد ووسيلة ممكنة لطمسها، عبر القضاء على كل مظهر قد يثير الانتماء الوطني، بدءًا من محاولات تهميش اللغة العربية وتشويه مناهج التعليم، وصولًا إلى قمع النخب الفكرية والمثقفين، وتقييد أي فكرة قد تثير الروح الوطنية.

وتشّكل الهوية الوطنية ركيزةً أساسيةً في تحقيق الانتماء الوطني، والتاريخي، والثقافي للإنسان، حيث أن بناء كيان الدولة والمجتمع لا يقوم إلا بالحفاظ على مقومات الهوية الوطنية.

أولا: تعريف الهوية الوطنية:

مفهوم الهوية عموما يثير جدلاً واسعاً ويشجّع على النقاش نظراً لتعقيداته وتداخله في مختلف السياقات الثقافية والمعرفية. فالهوية ليست مجرد مجموعة من الصفات الشخصية، بل هي الخصوصية التاريخية والثقافية التي تميز أفراد المجتمع وترتبط بالتاريخ والتراث والقيم. ومن خلالها يشعر الأفراد بالانتماء إلى مجتمعهم وأمتهم، مما يجعلها مفهوماً معقداً يتطلب تحليلا واسعاً لفهمه بشكل أعمق.

1. التعريف اللغوي:

الهوية هي تصغير "هوة" ، وقيل "الهوية بئر"، قال أبو عمرو، وقيل: "الهوة الحفرة البعيدة القعر، وهي المهواة"[1].

[1] ابن منظور:لسان العرب، د.ط، ج 15، بيروت: دار صادر، د.ت.ن، ص 374.

والهوية مصدر صناعي من كلمة "هو"، للدلالة على أن الشيء "هو هو" ، وليس غيره، أو بأنه "هوهو" لم يصر شيئا آخر، وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثلهوية الأنا[1].

الهوية مأخوذة من "هُوَ .. هُوَ" بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته، المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة وثمارها، فهوية الانسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها[2].

وفي المنجد، نجد الهوية مشتقة من ضمير الغائب المفرد المذكر "هو"، ويُقال للمثنى"هما" وجمع المذكر "هم"ويقال للمؤنث المفرد "هي"وللمثنى"هما" وللجمع "هن"، والهوية حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى"هو"، والهُوهُو: لفظ مركب من هُوَهُوَ، جُعِل جُعِل،اسمًا معرفًا باللام ومعناه:الاتحاد بالذات[3].

أما إذا رجعنا إلى اللغة الفرنسية فإن كلمة identité مشتقة بدورها من كلمة identitasوهذه الكلمة مشتقة بدورها من كلمة idem وتعني المثل أو الشيء نفسه، ليبقى المعنى واحد في اللغتين العربية والفرنسية[4].

أما مصطلح الوطنية فقد اشتق من كلمة "وطن" والتي يعرفها ابن منظور في لسان العرب بالمنزل الذي يقيم فيه الانسان، وهو موطنه ومحله، والجمع أوطان، وأوطنه: اتخذه وطنا، يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكنا يقيم فيها[5].

والوَطَنُ:مُحرَّكة و يُسَكَّنُ: مَنْزِل الإقامة و مَرْبَطُ البَقَروالغَنَمِ، والجمع: أوطانٌ،ووَطَن به يَطن وأوْطَنَ: أقامَ،وأوْطَنَه وَوَطَّنَه واسْتَوْطَنَهُ: اتَّخَذَه موَطَناً،ومَواطِن مكَّةَ: مَواقِفُه او من الحَرْبِ:

---

[1]محمد يعقوبي:معجمالفلسفة، ط 01، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2008، ص 174.

[2]محمد عمارة:مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط 01، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 06.

[3]مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة والإعلام، د.ط، بيروت: دار المشرق، د.ت.ن. ص 875.

[4] Jacqueline Russ, clotilelleguil : dictionnaire de philosophie, Paris, bordas,2004, P 188.

[5]ابن منظور، المرجعالسابق، ج 13، ص 451.

مشاهِدُهَا ، وتَوْطِين النفس: تَمْهِيدُها،وتَوَطَّنَها: تَمَهَّدَها،والمِيطانُ بالكسر: الغايَة و موضِع يُوطَن لتُرْسَل منه الخَيْل في السِباقِ. وواطَنَه على الأمْرِ: وافَقَهُ[1].

2. التعريف الاصطلاحي:

إذا بحثنا في دلالة "الهوية" في اللسان الفرنسي، وفق معجم "لالاند"، فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات، أي علامة ماهو متماه، أوهي: ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه متماه، أو أنه هو ذاته في مختلف فترات وجوده "هوية أنا"[2].

إن الهوية هي الكيفية التي يعرف الناس بها ذواتهم أو أمتهم، وتُتَّخذ اللغة والثقافة والدين أشكالاً لها، فهي تنأى بطبعها عن الأحادية والصفاء، وتنحو منحى تعدديًّا تكامليًا إذا أُحسن تدبيرها، ومنحى صداميا إذا أُهملت وأُسيء فهمها، تستطيع أن تكون عامل توحيد وتنمية، كما يمكن أن تتحول إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي، الذي تؤسسه عادةً اللغة الموحدة[3].

والهوية مصطلح استعمله العرب والمسلمون القدماء، وهو منسوب إلى هو، وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن الهوية الحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات[4].

أما الدكتور "برهان زريق"فقد شبه الهوية بالبصمة التي بالرغم من الانفتاح على الحضارات الأخرى ومصافحة التيارات الفكرية جميعها فلا يمكن إلغاء تميز هذه البصمة، فهي

---

[1] القاموس المحيط، باب النون، فصل الواو، ج 01، ص 1598.

[2] أندريه لالاند:موسوعةلالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ج 02،د.ط، بيروت:عويدات للنشر، 2012، ص 607.

[3] جمال نصار: قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة،د.ب.ن : مركز الجزيرة للدراسات، 2015، ص 03.

[4] خليل نوري مسيهرالعاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ط 01، العراق: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2009، ص-ص 44-45.

من الثوابت، خالدة على مر الدهر، يحدث فيها بعض التطور لكنه في مدى طويل جدًا، والتأثيرات في هذه الهوية تأثيرات محدودة[1].

والوطنية هي مفهوم حديث لكن لها امتدادات قديمة تتمثل في حب الديار، ذلك الشعور الغريزي الذي يبدأ بدائرة انتماء للأهل، ثم تتسع الدائرة للبلدة (القرية)، ثم تتمدد للمنطقة، ثم البلد (الدولة)، ثم للحضارة، ثم للعالم الإنساني[2].

إن فكرة الوطنية كانت عبر العصور التاريخية مجرد فكرة بسيطة تتعلق بحب طبيعة الأرض بجبالها وسهولها وأنهارها، بعيدًا عن الإطار السياسي، أما في العصر الحديث فإنه تطور مفهوم الوطنية من خلال الصيحات المنادية بشعار "الوطن"[3]، فالوطنية هي الشعور العاطفي للفرد تجاه وطنه من خلال القيام بحقوقه وواجباته[4].

حيثارتبط مفهوم الوطنية بظهور الدولة القومية بوصفها منظومة سياسية حديثة وبكونهامصدرًا أساسيًا لنشأة هذا المفهوم والذي يُستخدم في كثير من الأحيان كمرادف مفهوم القومية ويعبر عن الشعور بالارتباط والانتماءلأمة معينة دولة كانت أو مجتمع أو قبيلة، فالوطنية من المفاهيم التي ارتبطت بكيان الدولة لوجود رابطة قوية تتعلق بمكونات أركانها، ومكان إقامة الإنسان[5].

---

[1]برهان زريق: الهوية العربية، ط 01، دمشق: دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص 60.

[2]ثناء عبد الرشيد، جميل أبو العباس: "المواطنة والوطنية المعتدلة في فلسفة ستيفن ناثانسون"، **مجلة كلية الآداب**، ع 50،جامعة بني سويف، 2019، ص 91.

[3]سعدية بن حامد:"مسألة الوطنية في فكر الشيخ محمد البشير الابراهيمي"، **مجلةالعلوم الاجتماعية و الإنسانية**، مج 10، ع 02،جامعة المسيلة، 2021، ص 459.

[4]سلطان بن علي بن عيسى الموازن:"تعزيز القادة التربويين للهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة الثانوية"، **مجلة دراسات تربوية واجتماعية**، مج 27، ع 01،جامعة حلوان، مصر، 2021، ص 83.

[5]السعدية زابي: "أبعاد الهوية الوطنية في كتابات المنفى"، **مجلة جامعة الزيتونة الدولية**، ع 13،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2023، ص 08.

وتنطوي الهوية الوطنية بالأساس على معان ودلالات رمزية وثقافية وجماعية تعطي الفرد إحساسًا بالانتماء إلى الجسم الأكبر، وتخلق لديه الاعتزاز بهذا الكيان، وهذا المفهوم يشير إلى وجود بعد ذاتي وبعد جماعي للهوية، وبعد آخر مرتبط بالدولة والسكان على حد سواء، وهي نتاج اجتماعي ثقافي تاريخي عام، وتمثل علاقة متكاملة، وتغطي مدى واسعًا للتصنيف والتنظير، وتعطي الناس شعورًا بأنهم مرتبطون ببعضهم برابط محدد[1].

نستنتج أن الهوية الوطنية هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن، وهي الانتماء العميق والشعور بالهوية الجماعية للشعب الذي يعيش في إطار دولته، حيث تشمل الهوية الوطنية عدة جوانب تعكس الانتماء للوطن والتمسك بقيمه ومبادئه.

تعبر الدولة الحديثة عما يسمى "بالهوية الوطنية" كأرضية مرجعية تشمل كل السمات الثقافية للأمة، و بالتاليتصبح أحد الدلالات الأساسية المحددة لهوية شعب يعيش ضمن إقليم جغرافي محدد، إذ أصبح مفهوم المواطنة من رموز وحدة واستقرار الأمة وبإمكانه أن يستوعب كل الثقافات الفرعية[2].

وتمثل الهوية الوطنية لأي أمة مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تشكل العامل المشترك بين كل أفرادها الذين ينتمون إليها والتي تميزهم بصفاتهم تلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى، وعليه فإن مقومات الهوية الفردية ذات سمات جسدية في الأساس بينما الهوية الوطنية ذات سمات ثقافية[3].

---

[1]أحمد زقاوة:"الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة"، **مجلة التنمية البشرية**، ع 11،المركز الجامعي، غليزان، 2018، ص 81.

[2]خالد حامد:"النسق الاجتماعي وأزمة الهوية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**،مج 03، ع 05، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة تبسة، 2011، ص 339.

[3]نوال مغزيلي:"الهوية الوطنية في ظل تطورات تكنولوجيا الاعلام والاتصال: نحو إرساء هوية رقمية"، **مجلة دفاترالسياسة والقانون**، مج 15، ع 01،جامعة قسنطينة 03، 2023، ص 325.

والهوية الوطنية تعني مجموعة السمات والخصائص الثقافية التي تميز أبناء وطن معين عن أبناء الأوطان الأخرى، لذلك ترتبط الهوية الوطنية بمكونات الوطن الفكرية من معتقدات ولغة وقيم وعادات وتقاليد وكافة الجوانب الثقافية التي تحدد طريقة التفكير والسلوك عند الفرد والجماعة وتعطيهم في الوقت نفسه هويتهم الحضارية المتميزة التي تُعدأساس بقائهم واستمرارهم وعدم انصهارهم في إطار الهويات الحضارية الأخرى[1].

أما إشكالية الهوية الجزائرية فهي من بين المشكلات التي طرحها المفكرون الجزائريون المعاصرون نظرا لارتباطهم بمصير الأمة الجزائرية، التي عاشت فترة استعمار طويل مس الهوية الجزائرية في أسسها العميقة ومن بين الفكريين الجزائريين الذين حاولوا معالجة هذه الإشكالية نجد الشيخ عبد الحميد بن باديس[2].

فقد لخص الشيخ عبد الحميد ابن باديس الثوابت والأبعاد الوطنية للهوية الجزائرية في شعار "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" الذي يلخص جهود جمعية العلماء المسلمين منذ 1931م، في الوقوف أمام الاستعمار الذي يهدف إلى استئصال كل المقومات الثقافية والحضارية والدينية للشعب الجزائري وفي مقدمتها الدين واللغة[3].

فالمرجعية الأولى التي هي "الإسلام ديننا" كانت محور الإصلاح الديني الذي رفعته الجمعية في محاربتها للطرقية وتطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات، أما المرجعية

---

[1]إبراهيم عبد القادر القاعود، رياض صالح عبد القادر القاعود: "المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك وكيفية التصدي لها"، **مجلة الرواق**،ع 09، المركز الجامعي غليزان، 2017، ص 58.

[2]الشيخ عبد الحميد بن باديس :هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام والزعيم الروحي لثورة التحرير الجزائرية، ولد سنة 1889م بقسنطينة، وهو أب النهضة الجزائرية ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بدء قيامها سنة 1931م إلى غاية وفاته، توفي عن سن يناهز احدى وخمسين سنة تاركا ورائه رجالاً أكملوا رسالته إلى يوم الاستقلال ينظر: (عادل نويهض:معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 02، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980، ص 28)،

[3]محمد الأمين عطلي:"الهوية الوطنية الجزائرية: المرجعيات، الأبعاد، التحديات"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج 05، ع 12،المركز الجامعي أفلو، الأغواط، 2017، ص 32.

الثانية "العربية لغتنا" فإنها تعني الهوية الوطنية التي ترمز إليها اللغة العربية كأساس منفصل عن لغة الاستعمار –اللغة الفرنسية– وما تبعها من إدماج وتجنيس[1].

أما المرجعية الثالثة والخاصة بالوطنية والتي جسدها الشعار "الجزائر وطننا" فإنها ترمز الى الانتماء ليس على أساس جغرافي فقط وإنما في إطار حضاري، فجاءت الوطنية كرمز للأصالة الوطنية الجزائرية[2].

وفي هذا السياق أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس بعض القصائد الشعرية الحماسية التي تدعوا إلى التمسك بالهوية الوطنية وثوابت الأمة الجزائرية،ومنها قصيدة (شعب الجزائر مسلم)، التي تعبر عن هوية المجتمع الجزائري:

شَـعْـبُ الجَزَائِـرِ مُسْلِـمٌ وَإِلَى العُـرُوبَةِ يَنْتَسِبْ

مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذبْ

أَوْ رَامَ إِدْمَـــاجًـا لَـهُ رَامَ المُحَالَ مِنَ الطَلَبْ

ومن هذا المنطلق فإن مقومات الهوية للفرد الجزائري حسب مولود قاسم نايت بلقاسم[3]هي "الدين" و "اللغة" ثم يأتي "التاريخ" بالإضافة إلى "حب الوطن" وكل هذه العناصر هي في غاية

[1]مراد بوعباش: "مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية"، **مجلة الباحث**، ع 06،المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2012، ص 300.

[2]المرجع نفسه، ص 301.

[3]مولود قاسم نايت بلقاسم :من مواليد 06 جانفي 1927م بقرية بلعيال بدائرة أقبو ببجاية و"قاسم" لقب استعارة في مرحلة النضال والجهاد، حفظ القرآن الكريم ونهل من العلوم الشرعية وعلوم اللغة على يد العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، درس بجامع الزيتونة بتونس سنة 1946م والتحق بعدها بجامعة القاهرة سنة 1950م، واناقل في 1954م إلى باريس لتحضير الدكتوراه في الفلسفة حول "الحرية عند المعتزلة"، وبع الاستقلال أصبح مديرا في وزارة الخارجية ثم وزيرا للتعليم الأصلي والشؤون الدينية ومستشارا لرئيس الجمهورية...الخ، كان مناضلاً مخلصًا ومجاهدًا شجاعًا مرابطًا منذ صباه حتى وافاه أجله يوم 27 أوت 1992م. ينظر:(مولود قاسم نايت بلقاسم شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ط 02، ج 01، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 258).

التداخل والتكامل، فكلٌ منها يُكمل الآخر، ذلك أنه لم يتصور عنصر من العناصرالثلاثة بدون الآخرين بل هي متشابكة ومتكاملة[1].

ثانيا: مقومات الهوية الوطنية:

إن الهوية ترتكز على عدة مقومات أهمها اللغة، الدين، التاريخ المشترك، الرقعة الجغرافية (الأرض) والثقافة (الموروث الثقافي)، بوصفها جميعا من العناصر الرئيسة التي تحدد هوية الشعوب، ونوجزها فيما يلي:

1. اللغة المشتركة:

من الصعب إن لم يكن مستحيلاً أن نتصور وجود أمة بدون لغة واحدة مشتركة ينطق بها أفراد المجتمع، ومن الضروري التمييز بين ما يسمى باللغة، وهي أداة القراءة والثقافة وأداة التعامل بين أفراد المجتمع على نطاق واسع وبين اللهجة التي هي أداة التخاطب لا تستعمل إلا محليًا وتعابيرها مشتقة في معظمها من اللغة المشتركة[2].

تعد اللغة عنوان هوية أي دولة والمظهر الأقوى حضورًا من مظاهر السلوك البشري في الحياة، وأيضًا الظاهرة الأساسية التي يمتاز بها الانسان عن غيره من الكائنات والأمة عن الأمم الأخرى، فهي أهم أداة للمرء لنقل المعاني والأفكار التي تدور في رأسه وللتعبير عن حاجاته ورغباته ومشاعره إلى الآخرين، بالإضافة إلى أنها وعاء التفكير لديه[3].

---

[1] علي شويني: "مقومات الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم"، **مجلة مشكلات الحضارة**، مج 07، ع 02، جامعة الجزائر 02، 2018، ص 04.

[2] جمال قنان :قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د.ط، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 1994، ص-ص 294-295.

[3] كوثر جمري، رسول بلاوي:"تجليات الهوية الثقافية مكنونتها وعناصرها الرئيسية في شعر سعيد الصقلاوي"، **مجلة الأثر**، مج 20، ع 02،جامعة خليج فارس، إيران، 2023، ص 77.

إن وحدة اللغة توجد نوعًا من الوحدة في التفكير وفي الشعور، وتربط الأفراد بسلسلة طويلة ومعقدة من الروابط الفكرية والعاطفية، وإذا أضاعت أمة من الأمم لغتها وصارت تتكلم بلغة أخرى تكون قد فقدت الحياة واندمجت في الأمة التي اقتبست عنها لغتها الجديدة[1].

فاللغة تعد المكون الرئيسي في الهوية الثقافية، فهي حياة الأمة وبدايتها ونهايتها، فالعلاقة بين اللغة والهوية علاقة قوية لا تنقسم، ولهذا كان من أهم مقاييس رقي الأمم مقدار عنايتها بلغتها تعليمًا ونشرًا وتيسيرًا لصعوباتها[2].

وقد كان للغة العربية في الجزائر المكانة السامية منذ الفتوحات الإسلامية، حيث عبرت عن الشخصية الجزائرية عبر العصور، وبالرغم من المحن التي مرت بها الأمة الجزائرية خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي سخر كل أساليبه في القضاء عليها، إلا أن انتماء الأمة الجزائرية لدينها ولغتها وتمسكها بها حتى الموت حال دون ذلك[3].

2. وحدة الدين والعقيدة:

هناك من المفكرين من يعتبر أن وحدة الدين والمعتقد عنصر أساسي من العناصر المكونة للشخصية القومية ومنهم من يعتبره عاملاً ثانويًا في نضج الشخصية القومية، ومنهم من يهمله تمامًا، غير أن الشيء المؤكد أن وحدة الدين تلعب دورًا هامًا في تأليف القلوب بين أفراد المجتمع الذين يجمع بينهم الايمان بعقيدة واحدة فهو بذلك عامل مسهل وميسر لنضج الأمة واكتمال نمو شخصيتها القومية[4].

---

[1] مجيد مسعودي: مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2017، ص 22.

[2] إبراهيم عبد القادر القاعود، رياض صالح عبد القادر القاعود: المرجع السابق، ص 59.

[3] سمية بلخير، جمال خان: "مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم نايت بلقاسم"، **مجلة المواقف للبحوثوالدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 18، ع 01، المركز الجامعي غليزان، 2022، ص 1005.

[4] جمال قنان،المصدر السابق، ص 293.

ولقد أكد مولود قاسم نايت بلقاسم على أن الدين الإسلامي هو الرسالة السامية التي تؤكد على هوية الشعب الجزائري منذ الفتح الإسلامي، كونه السياق التاريخي الذي عبر عن ذاكرة الأمة في شمال إفريقيا والجزائر بصفة خاصة، فمذ دخول الإسلام إلى الجزائر تشكل بذلك المجتمع العربي الإسلامي[1].

بعد أن أدرك الأمازيغ معاني الإسلام وقيمته الجوهرية ، انصهر العنصر الأمازيغي مع العرب الفاتحين مما أنتج عنصرا جزائريا أصيلا بجميع مقوماته الأمازيغية والإسلامية معًا، كما أن الإسلام قد شكلّ الهوية الجزائرية[2].

وليس ثمة شك في أن البعد الديني في الهوية الجزائرية قد دفع بالجزائريين إلى مقاومة الاستعمار الفرنسي، من خلال الصدى والحماس الذي بعثته الفكرة الدينية لديهم، فقد أصبح الإسلام إلى جانب العروبة شعار جميع الجزائريين على اختلاف أعراقهم ولهجاتهم، وقد تبنته الحركات الوطنية في خضّم مقاومتها للاستعمار[3].

3. التاريخ المشترك:

يعرف "عبد الرحمن بن خلدون"[4] التاريخ histoir كما يلي : "إن التاريخ إنما هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو بجيل، فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار،

---

[1]علي شويني، المرجع السابق، ص 06.

[2]المرجع نفسه ، ص 06.

[3]أحمد بوزبوجة: إشكالية الهوية الجزائرية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم، **مجلة متون**، ع 04، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2017، ص 231.

[4]عبد الرحمان بن خلدون :هو عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين بن خلدون وُلد بتونس سنة 1332م كثرا ما يضاف إلى اسمه صفة المالكي نسبةً إلى مذهبه الفقهي، حفظ القرآن في صباه ودرس تفسير القرآن والحديث والفقه واللغة والتصوف وعلم التوحيد والكلام وغيرها من العلوم، وفي الثانية والخمسين من عمره رحل إلى القاهرة واتخذ من أروقة الأزهر مدرسة يلتقي فيها بتلاميذه، وهو مؤسس علم الاجتماع، توفي بمصر سنة 1406م. ينظر: (علي عبد الواحد وافي: عبد الرحمان بن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقرية، ط 01، مصر: مكتبة مصر للنشر والتوزيع، 1999، ص 12-13-24-92-275).

فهو أسٌ للمؤرخ، تنبني عليه أكثر مقاصده، ونتبين به أخباره"[1].

والتاريخ بالمعنى التقليدي هو التاريخ المكتوب، وبالمعنى الدقيق للكلمة هو العلم المتعلق بالماضي البشري، وبالمعنى الواسع للكلمة هو ذاك الذي يدرس صيرورة الأرض، السماء وأنواع الكائنات وكذا الحضارة[2]، فالتاريخ بمثابة شعور الأمة وذاكرتها، فإن كل أمة من الأمم إنما تشعر بذاتها وتكون شخصيتها بواسطة تاريخها الخاص[3].

إن التاريخ المشترك يعتبر أحد مقومات الهوية الجماعية، فهو يمثل وعي الأمة وشعورها، حيث لا يمكن لهذه الأخيرة أن تتوحد إلا بتاريخها المشترك، ذلك لأن "الذكريات التاريخية تقرب النفوس وتوجد بينها نوعا من القرابة المعنوية"، وعلى هذا فإن من يشتركون في ماض واحد ويعتزون به هم أبناء أمة واحدة[4].

فالتاريخ هو السلسلة الطويلة من الأحداث والتفاعلات المتشابكة التي حدثت في الجماعات البشرية على مر الأجيال، وهنا لا نقصد التاريخ السياسي وإنما التاريخ الشعبي أي تاريخ الشعوب العربية، الذي يستقر في ذاكرة الشعوب ويمدها بالمواقف والتجارب والخبرات التي تساعد في التعامل مع المواقف[5].

أما تاريخ الجزائر فيشكل الحامل لعناصر الهوية الوطنية التي يسعى إلى حمايتها من التهديد الذي بات يرتبص بها، جرّاء التلفيق الذي دسّ في المنظومة الثقافية البديلة، التي أسسّ

---

[1]عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد درويش، ط 01،ج 02، دمشق: دار يعرب للدراسات والنشر، 2004، ص 34.

[2]محمد الهلالي، عزيز لزرق: التاريخ، ط 01، المغرب: دار توبقال للنشر، 2014، ص-ص 15-16.

[3]محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية، ط 02، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996، ص 98.

[4]رياض بودلاعة:"الهوية الوطنية في خطاب رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحمد توفيق المدني 1899-1983 أنموذجا"، **مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، مج 04، ع 01، جامعة سكيكدة، 2023، ص 230.

[5]أحمد حسين:"الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية"، **المجلة الاجتماعية القومية**، مج 53، ع 02، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، 2016، ص 148-149.

لها الاستعمار على مدار قرن كامل، من خلال الاستحواذ على التراث الثقافي لجزائر ما قبل 1830 وطمس آثاره وإخفائه على الأجيال[1].

4. الرقعة الجغرافية المشتركة:

يرتبط أفراد شعب من الشعوب بمنطقة جغرافية معينة ارتباطًا وثيقًا، حيث أن المناخ والتربة والتكوين الطبيعي لهاته الرقعة الجغرافية تؤثر على البنية الاجتماعية والتكوين النفسي لأفراد المجتمع، وتتفاعل فيها العوامل البشرية مع العوامل الطبيعية من مناخ وتربة ليصبح مجتمعًا قائمًا بذاته له خصائصه وشخصيته وثقافته وله أيضًا ماضيه ويتقدم إلى المستقبل[2].

والوطن الجزائري يعتبر عاملاً من عوامل استكمال مقومات الهوية الجزائرية، فهو الذي يوحد عواطف وأفكار ومصالح وأهداف أبناء الوطن الواحد، وقد كان له نصيب وافر من اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

5. الثقافة المشتركة:

فالثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، وهي من الركائز الأساسية في بناء الأمم وفي نهضتها فلكل أمة ثقافة تستمد منها عناصرها ومقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها فتنسب إليها، والهوية الثقافية يندرج تحتها النظام القيمي والأخلاقي والابداع الفكري والأدبي والفني لكل أمة أو شعب[4].

تُعبّر الثقافة في أي مجتمع عن خلاصة التجارب والخبرات، التي عاشها الأفراد في الماضي مشتملةً على ما تعرضوا له من أزمات، وما حددوه من أهداف، وما استخدموه من

---

[1] أحمد بوزبوجة،المرجع السابق، ص 223.

[2] جمال قنان، المصدر السابق، ص 288.

[3] أحمد بروال، يوسف مقارمة: "جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية"، **مجلة الإحياء**، مج 19،ع 22،جامعة باتنة 01، 2019، ص 725.

[4] عبير بسيوني رضوان:أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ط 01، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012، ص 95.

أساليب، وما تمسكوا به من قيم ومعايير، وما نظموه من علاقات، وبهذا المعنى تُعد الثقافة أساسًا للوجود الإنساني للفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه[1].

الثقافة سمة بارزة في بنية الهوية الوطنية لما تشكله من نسيج متباين من العادات والتقاليد والمبادئ والقيم، هذه العلاقة بين الثقافة والهوية الوطنية تتسم بالتجديد والتفاعل، والتاريخ باعتباره أحد مقومات الثقافة، فهو أحد قسمات هوية أي أمة، فالتاريخ المشترك هو عامل أساسي للمحافظة على الهوية الوطنية، فالثقافة أحد أهم أوجه الهوية التي تشتمل على عدة جوانب، منها الدينية واللغوية والعادات والتقاليد[2].

أما ثقافة المجتمع الجزائري فهي نابعة من الثقافة العربية الإسلامية، ومن مميزاتها أنها ثقافة عربية تشكل اللغة العربية إطارها مع الاحتفاظ بنوع من الخصوصية متمثلة في أن التراث الشعبي مختلف عنه في بقية الأقطار العربية الأخرى[3].

ثالثا: أبعاد الهوية الوطنية:

تتمثل أبعاد الهوية فيما يأتي:

1. البعد الديني:

يعد الدين من أهم عناصر الهوية فهو الضابط الأول لحياة الفرد، والراسم لمعالم سلوكه السليم القائم على تعاليم الدين وقيم مجتمعه، وعليه فإن مفهوم الدين على اعتباره نظامًا يجمع بين المعتقدات والممارسات الشعائرية داخل المجتمع، يجسد أبرز مقومات تشكيل الشخصيات

[1] مهتور حملاوي : "الثقافة ودورها في الحفاظ على الهوية"، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، مج 09، ع 01، جامعة سكيكدة، 2023، ص 178.

[2] عز الدين نميري، حورية قصعة: "أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية (دراسة في التداعيات والمرتكزات)"، **مجلة أكاديميا للعلوم السياسية**، مج 06، ع 02،جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2020، ص 55.

[3] لزهر مذكور: "مقومات الهوية الوطنية عند الحركة الوطنية الجزائرية"، **مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، مج 04، ع 01،جامعة تيزي وزو، 2023، ص 395.

والجماعات[1].الهوية الدينية هي نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني، يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب، حيث أن مقوم الدين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النوع من الهوية، وتتحدد علاقة الهوية الدينية بالدين من خلال النصوص الدينية المقدسة[2].

2. البعد الثقافي:

حيث القيم والمعتقدات والأعراف والعادات والتقاليد واللغات وانتقال الممارسات بين الأجيال الذين يحملون ثقافة وطن معين، مما يستلزم وجود وسيلة للاتصال ويتطلب ذلك لغة محددة ومعروفة للأفراد لتعزيز الهوية الوطنية[3].

يمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية بأنها: "القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعًا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى"[4]، فالمتغير الثقافي يمثل الركيزة الأساسية في تشكيل هوية المواطن، وترسيخ البناء الثقافي للأمة[5].

---

[1]زينب فركوس، نور الهدى فيصلي: تجليات ملامح الهوية الوطنية وأهميتها في بناء شخصية المتعلم في كتاب اللغة العربية للسنة أولى متوسط أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص لسانيات تطبيقية، كلية الآداب واللغات، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2021، ص 19.

[2]سعدية بن دنيا:"الهوية الدينية وسؤال الاختلاف"، **مجلة الانسان والمجال**، مج 04، ع 07، جامعة مستغانم، 2018، ص 83.

[3]عبد الرحيم نويجع جابر الحربي:"دور منهج التاريخ في تعزيز أبعاد الهوية الوطنية لدى طلاب التعليم الثانوي نظام المقررات بالمملكة العربية السعودية"، **مجلة البحث في التربية وعلم النفس**، مج 37، ع 04،جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 2022، ص 124.

[4]زهيرة مزارة:"أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي – الجزائر نموذجا–"، **ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة**، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، يوم 27 فيفري 2017، ص 07.

[5]أحمد وادي:"أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بناءها"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، مج 07، ع 01،جامعة الجزائر 03، 2020، ص 52.

3. البعد القومي:

عندما يشعر الشخص بالانتماء إلى مجتمعه ويكون فخورًا به، يزداد شعوره بالانتماء الوطني والتمسك بقيمه وتقاليده، هذا الشعور بالانتماء يساهم في تعزيز الهوية القومية للفرد، حيث "تمثل أيديولوجية القومية أهم ركائز العصر الحديث إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك الوجدان والوعي بالهوية والصراعات والتنافس"[1].

.

[1] عبير بسيوني رضوان،المرجع السابق، ص 99.

الفصل الأول: حيــاة الشيــخ محمد البشيــر الابــراهيمــي

المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد البشير الابراهيمي

المبحث الثاني: مشواره العلمي والأدبي

الفصل الاول: حياة الشيخ محمد البشير الابراهيمي

عندما قامت فرنسا باحتلال الجزائرسنة 1830م، سعت إلى نزع الهوية الجزائرية من جذورها، بما في ذلك الأسس الإسلامية والعربية، من خلال خطط مُدروسة تستهدف تشويه التاريخ والقضاء على اللغة العربية، وتحريف المحتوى الروحي والحضاري للدين، ومع ذلك، فقد واجهت هذه المؤامرات مقاومة شديدة من قِبَلِ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تصدت لها بكل قوة ، مُضحيةً من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية للجزائريين، ومن بين رموز هذا الصراع البطولي يبرز لنا اسم محمد البشير الابراهيمي.

وهو الرجل الثاني في تاريخ جمعية العلماء المسلمين بعد العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس.

المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد البشير الابراهيمي

يعتبر الشيخ محمد البشير الابراهيمي[1] واحدًا من بين علماء ورموز الجزائر الذين بذلوا جهودًا جبارة في الحفاظ على لغتها ودينها من محاولات التنصير والاندماج التي كانت تقوم بها القوة الاستعمارية وأنصارها، فقد دافع بكل قوة عن هوية الجزائر وعن عروبتها وإسلامها، مُبديًا رفضًا صارمًا لأي محاولات للتجنيس أو التمدن التي تهدف إلى تهميش الهوية الوطنية والثقافية.

أولا: مولده ونسبه:

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن عبد الله بن عمر الابراهيمي[2]، ولد في قصر الطير من قبيلة ريغة الشهيرة بـ "أولاد إبراهيم"[3]، والتي استوطنت مقاطعة قسنطينة بالجزائر، بريف الجزائر في يوم الخميس (14 شوال سنة 1306هـ الموافق لـ 13 يونيو سنة

[1]ينظر الملحق رقم 01: (صورة شخصية للشيخ محمد البشير الابراهيمي).

[2]مرزوق بوبكر، خالد لوالي:"اسهامات الشيخ البشير الابراهيمي في النهوض باللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي (مقالات البصائر أنموذجا)"، **مجلة لغة–كلام**، مج 08، ع 02، جامعة غليزان، 2022، ص 33.

[3]عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 13.

1889م)، في أسرة توارثت علوم الإسلام والعربية على امتداد خمسة قرون[1]، وعام 1889م هو عام مولد الكثير من عظماء الأمة الإسلامية في العصر الحديث[2].

ويرفع نسب قبيلته إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة، وإدريس هذا المعروف بإدريس الأكبر هو الذي خلص إلى المغرب الأقصى بعد موقعة فخ بين العلويين، والعباسيين وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسنيين في المغربين الأقصى والأوسط[3].

وقد كان وحيد والديه من الذكور الذين توفوا كلهم، وثالث أختين، أما أمه فهي "حدة بنت محمد"[4]، وسنة ميلاده (1889م) هي السنة التي ولد فيها كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي[5]

والأديب المفكر عباس محمود العقاد و غيرهم من العلماء والعباقرة الأفذاذ[6].

---

[1]محمد عمارة:الشيخ البشير الابراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، د.ط، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د.ت.ن، ص 05.

[2]آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، الجزائر: دار المسك للنشر والتوزيع، 2008، ص 69.

[3]يوسف بن نافلة:"الصناعة المعجمية في رسالة الضب للشيخ محمد البشير الابراهيمي الجزائري (ت 1385هـ/1965هـ)"، **مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد**، مج 04، ع 01، جامعة الشلف، 2020، ص 80.

[4]بشير فايد: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة – الجزء الأول–، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص 95.

[5]الشيخ الطيب العقبي :ولد سنة 1890م بسيدي عقبة "بسكرة" كان عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هاجر سنة 1895م إلى الحجاز أين تلقى تعليمه الأول وأخذ من مشايخها مختلف العلوم الإسلامية، وهناك نشر في الصحف عدة مقالات في الدين والسياسة، أنشأ جريدة "الإصلاح" سنة 1920م داعيا إلى ضرورة قيام نهضة عربية إسلامية بعيدًا عن الخرافات، أشرف على إدارة نادي الترقي ولعب دورًا كبيرًا في نجاح المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، وعين مديرا على جريدة البصائر، اعتقلته السلطات الفرنسية بتهمة قتل مفتي الجزائر محمود كحول بالرغم من براءته، خلال فترة الثورة التحريرية كان العقبي طريح الفراش بسبب مرض السكري إلى أن توفي سنة 1960م ينظر: (آسيا تميم، المرجع السابق، ص–ص81–82).

[6]زكية يحياوي:"شخصية الشيخ البشير الابراهيمي وأثرها على الفكر التربوي"، **مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج 06، ع خ،جامعة الجزائر 02، 2022، ص 469.

انحدر الإمام الابراهيمي من أسرة كريمة ، يتحلى جميع أفرادها بالإيمان العميق بالله تعالى، ويجعلون من سُنة نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام هديًا لهم[1].

ثانيا: نشأته وتعليمه:

نشأ الابراهيمي على ما نشأ عليه أبناء البيوتات العلمية الريفية من طرائق الحياة، وهي تقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة البدنية[2].

تعلّم الابراهيمي على يد والده وعمه الشيخ محمد المكي الابراهيمي[3]، ثم تلقى دروسًا في زاوية ابن شريف في شلاطة بجبال القبائل[4]، فلما بلغ سبع سنين استلمه عمه من معلمي القرآن وتولى تربيته بنفسه فكان لا يفارقه[5]، حتى أظهر براعة وقدرة تعليمية كبيرة تجلت في قوة حافظته، حتى إنه حفظ القرآن الكريم والعديد من عيون الشعر العربي وهو ابن تسع سنين، ثم أتقن الفقه، وعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، وبمرور الأيام أصبح عالما تتزاحم بين يديه الركب[6].

أُصيبت الرجل اليسرى للإبراهيمي بمرض لما كان عمره تسع سنوات، وكان للإهمال والبعد عن التطبيب المنظم أثر كبير في إصابته بعاهة العرج[7]، وفي الحادية عشرة من عمره

---

[1]عادل نويهض:**الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الابراهيمي عظيم منالجزائر**،ط 01، الجزائر: دار الأبحاث، 2013، ص 17.

[2]رابح بن خوية: **من أنا؟ محمد البشير الابراهيمي سيرته بقلمه**، ط 01، الجزائر: منشورات الوطن اليوم، 2018، ص 14.

[3]الشيخ محمد المكي الإبراهيمي هو شقيق أب البشير الابراهيمي، لاحظ أن البشير الابراهيمي قد رزق حافظة عجيبة وذاكرة قوية لذلك لقنه تعليمه الأول. ينظر،(محمد زاهد أبو غدة: الشيخ محمد البشير الابراهيمي،متاح على الرابط :https://islamsyria.com/ar/8A، تم الاطلاع في: 2024/06/01، على الساعة: 20:24).

[4]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 13.

[5]يوسف بن نافلة، المرجع السابق، ص 80.

[6]مرزوق بوبكر، خالد لوالي:المرجع السابق، ص 33.

[7]رابح بن خوية،المرجع السابق، ص 14.

بدأ عمه يشرح له العديد من المتون التي سبق له حفظها[1]، ولما مات عمه سنة (1321هـ-1903م) تصدر هو تدريس ما تلقاه على يديه لزملائه في الدراسة، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاما[2]، وأصبح بذلك شيخا وهو في سن الصبا[3].

نشأ الابراهيمي في جو استعماري ملبد بالآهات والأنات والحملات القمعية ، فوقع على كاهله بناء نفسه وتشكيل الوعي ونشره بين أبناء المجتمع الجزائري في ظل نشر الاستعمار الفرنسي لسياسة التجهيل والتفقير والطمس لمقومات الأمة وثوابتها[4].

عندما بلغ الشاب البشير الإبراهيمي العشرين من عمره أستدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في صفوف الجيش الاستعماري، فهرب متخفيًا خارج البلاد كما كان يفعل آنذاك أغلب الشبان الجزائريين[5].

واطلع الشاب الابراهيمي على كتب مكتبات المدينة المنورة كلها والتي تتجاوز عشر مكتبات مملوءة بكتب نادرة في علوم الدين واللغة والتاريخ وعلوم الاجتماع... وغيرها من العلوم، فاكتسب بذلك معرفة واسعة بشؤون العالم ومختلف شعوبه وحضاراته وآدابها بالإضافة إلى ثقافته الإسلامية العالية جدًا[6].

---

[1]محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 07.

[2]هوارية الحاج علي:"الشيخ محمد البشير الابراهيمي ودوره التربوي والاصلاحي"، **مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية**مج06، ع خ، تلمسان، 2022، ص 436.

[3]محمد عمارة ،المرجع السابق، ص 07.

[4]حسين عمر دراوشة:"مقومات الإصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي"، **مجلة العمدةفي اللسانيات وتحليل الخطاب**، ع 03،جامعة غزة، فلسطين، 2018، ص 304.

[5]آسيا تميم، المرجع السابق، ص 69.

[6]اسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 70.

وهذا الشّيخ "محمّد الغزالي"[1] رحمه الله يقول في الإبراهيمي: "كان تمكّنه من الأدب العربيّ بارزاً في أسلوب الأداء، وطريقة الإلقاء، والحقّ أنّ الرّجل رُزق بيانا ساحرا، وتأنقًا في العبارة، يذكّرنا بأدباء العربيّة في أزهى عصورها"[2].

ثالثا: شخصيته:

كان الشيخ محمد البشير الابراهيمي ذا ذاكرة حافظة خارقة للعادة[3]، فحفظ القرآن حفظًا متقنًا، وحفظ ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح وألفية العراقي في الأثر والسير ونظم الدول لابن الخطيب[4] ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس، وكان يحفظ عشرات الأبيات من سماع واحد[5].

كما كان مفسرًا للقرآن الكريم في دروس عمومية ودروس للطلبة الخواص، وكان معلمًا للتاريخ الإسلامي ببراعة تحليل وسعة نظر، وكان أستاذًا في اللغة والآداب العربية، يجمع بين الأصيل والجديد[6].

---

[1]الشيخ محمد الغزالي :ولد المربي الإسلامي الكبير أحمد السقا محمد الغزالي بقرية "نكلا العنب" في 22 سبتمبر 1917م بمصر العربية، أتم حفظ القرآن وهو ابن العاشرة، التحق بمعهد الإسكندرية سنة 1928م أين ارتبط فكريا وروحيا بعدد من العلماء المرموقين، أصدر العديد من الدراسات المهتمة بالفكر والتربية والسياسة والدعوة وعلوم القرآن والسنة أهمها "جهاد الدعوة بين عجز الداخل والخارج"، "هموم داعية"...الخ. ينظر:(رابح واكد: "نظرية التربية الإسلامية عند محمد الغزالي دراسة تاريخية تحليلية"، **مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع**، مج 06، ع 03،جامعة يحي فارس، المدية، 2022، ص.ص 276-277).

[2]لعرج عجال:"خاصية البناء الفني في أدب الشيخ البشير الابراهيمي"، **مجلةالباحث**، مج 09، ع 18، جامعة سعيدة، 2017، ص 66.

[3]محمد عمارة، المرجع السابق، ص 05.

[4]ابن الخطيب :هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد السلماني، قرطبي الأصل، ولد سنة 1313م نشأ في غرناطة ولقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، كان يشتغل بالتأليف والكتابة ليلاً لإصابته بداء الأرق، بلغت تصانيفه نحو ستين، فترك مجموعة شعرية ضخمة بثها في مؤلفاته الستين، توفي سنة 1374م. ينظر:(أحمد حسن بسبح: لسان الدين ابن لخطيبعصره، بيئته، حياته وآثاره، ط 01، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994، ص-ص 25-28).

[5]رابح بن خوية،المرجع السابق، ص 16.

[6]محمد البشيرالابراهيمي:آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ط 01،ج 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 18.

والشيخ الابراهيمي صاحب حس أدبي مرهف وذو شاعرية فياضة[1]، وهو من خطباء الارتجال المفوهين الذين يغرفون الكلام غرفًا من مَعين تراث هذه اللغة وأدبها[2]، كما كان – رحمة الله عليه– صادق القلم أي أن قلمه يعبر عمّا يختلج به قلبه وضميره من آراء وأحاسيس[3]. وهو شاعر فحل في الفصيح والملحون، يذكرك بالمعري في لزومياته وأبي الطيب في حكمه وأمثاله، وشوقي في ملاحمه وبدائعه[4].

الإبراهيمي شيخ وقور، حاد النظرات، أبيض اللون، مربوع القامة، عريض الجبين، ذو لحية خفيفة مستديرة، حلو الصورة، ظريف المنطق، وكان مهيباً يحترم العلماء، ويخدمهم ويؤثر مجالسهم على مجالس سواهم، وكان متسامحاً مع الإخوان والبسطاء، أنوفاً عيوفاً شامخاً مع المستكبرين[5].

والحقيقة أن الإبراهيمي كان عظيما بعقله ووجدانه، بقلبه ولسانه، فكل من تقلب في أعطافه نال من ألطافه، فالقريب والرفيق والسائل والمحروم والتلميذ يجد فيه الأب الشقيق والأخ الصديق، الذي لا يبخل بجهده وجاهه وماله لتفريج الكروب، فهو يملأ قلب المقترب منه بحلمه ويغمره بكرمه، قبل أن يشغل عقله بعلمه ويسحره بقلمه، ومن أبرز خصاله الإيثار والحلم والوفاء[6].

وإلى جانب هذه الثروة الزاخرة والمهارة الفنية الزاهرة للإبراهيمي فهو يحيا بإيمان يجعله دائمًا في اهتمام واغتمام بقضية بلده مع الاحتلال البغيض[7]، فهو يعد من رجالات الجزائر الذين

---

[1]مشهور حسن سلمان:الطرق الصوفية، ط 01، الجزائر: مكتبة الرضوان، 2008، ص 10.

[2]المرجع نفسه، ص 11.

[3]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 15.

[4]محمد البشيرالابراهيمي:آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ط 01، ج 02، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 10.

[5]عبد الله الطنطاوي: المجاهد الشيخ البشير الإبراهيمي، متاح على الرابط: http://www.odabasham.net/، تم الاطلاع في: 2024/06/01، على الساعة: 22:14.

[6]محمد البشيرالابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 17.

[7]محمد البشيرالابراهيمي،المصدر السابق، ج 02، ص 10.

استطاعوا تمثيل الثقافة العربية والإسلامية، وقد عرف في ميدان الإصلاح فعلا وكتابة، مما خوّل له دخول حيّز التاريخ، فما فعله استحق أن يكتب وما كتبه استحق أن يقرأ[1].

من صفات الإبراهيمي أنه كان مفكراً متميزاً من الطراز الأول، وكان مفكراً يحترم نفسه وعقله وفكرته ودعوته، فيتجنب التناقض والزلل، ويمضي في آثاره الكتابية ضمن قواعد جعلته كاتباً له قضاياه الفكرية الأصلية التي توقف عندها يدعو إليها ويبشر بها، وله منهجه الفكري الذي يتميز به حين يطرح هذه القضايا ويدلل عليها، فقد ساد عمل الإبراهيمي الفكري في القضايا التي عالجها[2].

وفي عبارات رائعة وصف يوسف القرضاوي الابراهيمي بقوله: "وقد كان الشيخ إذا تحدث يتدفق كأنه البحر الثجاج، ويتألق كأنه السراج الوهاج، وأشهد أنه شدّ الحاضرين جميعًا ببيانه الناصع، وخطابه الرائع، وسعة اطلاعه على الأدب والتاريخ، واستشهاده بحكم البلغاء، وروائع الشعراء، ووقائع المؤرخين"[3].

قال الدكتور "منصور فهمي" في البشير الابراهيمي: "إني لم أسمع ولم أر في حياتي من هو أفصح أو أبلغُ من الشيخ البشير، وإني أدعو جميع العلماء والأدباء في الوطن العربي إلى أن يُلقوا إليه بمقاليد اللغة والبيان"[4].

أما الدكتور العراقي "محمد فاضل الجمالي" أستاذ في الجامعة التونسية (العراق) فقال في الابراهيمي: " للشيخ البشير آراء في التربية الإسلامية يحتاج إليها عالمنا الإسلامي في

---

[1] عبد الله بن صفية،المرجع السابق، ص 41.

[2] علي محمد الصلابي: شخصية الإمام محمد بشير الإبراهيمي،متاح على الرابط:
https://www.aljazeera.net/blogs/2018/9/16/، تم الاطلاع في: 2024/06/01، على الساعة: 22:08.

[3] منصف دقاشي:"الاستراتيجية الخطابية عند الشيخ البشير الابراهيمي خدمة للقيم الإنسانية"، **مجلة الدراسات والبحوثالاجتماعية**، ع 21،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017، ص 74.

[4] عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 23.

كل أرجائه[1]".

يذكر الدكتور "عبد الملك بومنجل" أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أحس بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه تجاه الظلام الاستعماري الذي كان الشعب الجزائري يعيش تحت ظل سواده، فنصب نفسه مدافعًا عن الأمة، مكافحًا بقلمه ولسانه ضد عدوها، يكشف جرائمه، ويفضح أساليبه الدنيئة، وتصوير حقيقته البشعة، وهدم دعاويه الكاذبة حتى يعرف الشعب عدوه على حقيقته، ويسعى للقضاء عليه[2].

أما العربي التبسي[3] فقال عن الابراهيمي: "المواقف العظيمة الباهرة لرئيسنا الشيخ محمد البشير الابراهيمي بخطبه وبدروسه ومحاضراته، وأعماله الجليلة، فليعلم العالم في الشرق والغرب أن الابراهيمي ليس فلتة من فلتات الطبيعة عندنا وليستعد كل واحد منا لأن يقف مواقف الابراهيمي ، وأن يكون لنا علمه ونبوغه وفصاحته"[4].

لا شك أن الشيخ محمد البشير الابراهيمي قد ترك بصمة قوية في تاريخ الجزائر وفي نفوس الأفراد، حيث أثرت شخصيته النبيلة وقيمه العالية على العديد من الأشخاص، وجعلتهم

---

[1]هوارية الحاج علي، المرجع السابق، ص 438.

[2]يوسف بن نافلة:"أدب المقاومة الوطنية في كتاب (في قلب المعركة) للشيخ محمد البشير الابراهيمي"، **مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، مج 05، ع 01،جامعة برج بوعريريج، 2023، ص 65.

[3]العربي التبسي :هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي ولدعام 1895 بقرية "السطح" في مدينة "تبسة في سنة 1935م تم تعيينه كاتبا عاما للجمعية خلفا للعمودي كما كان رئيس لجنة الفتوى فيها. وفي سنة 1940م انتخب الشيخ التبسي نائبا لرئيس الجمعية الجديد الإبراهيمي الذي كان منفيا في "آفلو" وبعد افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس عام 1947م انتقل إلى قسنطينة بعد أن أسندت إليه مهمة إدارته وقد بقي على رأسه إلى يوم غلقه سنة 1956م. وفي سنة 1952م رحل الإبراهيمي إلى المشرق فتولى رئاسة الجمعية نيابة عنه إلى أن توقف نشاطها اختطف يوم 4 أفريل 1957م وعذب ووضع في الزيت الساخن فهوالشهيد الذي لاقبر له رحمه الله تعالى،ينظر:(خالد أقيس : آثار العربي التبسي، دراسة فنية ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ،2007).

[4]نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما،ج 01، ط 02، دمشق: دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016، ص 321.

يتبنون مبادئه ويتبعون نهجه بإخلاص، وبفضل تربيته وتعليمه، استطاع أن يلهم الآخرين لرفع راية الحق ونصرته، ودفعهم إلى إزاحة الباطل ومحاربته بكل قوة. إنه بفضل هذه الجهود التربوية والتعليمية التي بذلها، أصبح المستمعون مطيعون لقراراته، التي كانت دائمًا متماشية مع الحق والعدل.

الشيخ محمد البشير الابراهيمي من بين أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر، وكاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات.

المبحث الثاني: مشواره العلمي والأدبي

يعتبر الشيخ محمد البشير الابراهيمي واحدا من أبرز علماء الجزائر دعوة ونصحا، وهو شخصية جزائرية بارزة في مجال العلوم والبحث العلمي والأدبي، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

أولا: رحلاته:

لحق الابراهيمي بوالده الشيخ السعدي الابراهيمي الذي هرب من القمع الاستعماري عام 1908م[1]إلى المدينة المنورة سنة 1911م بعد أن كان بالقاهرة، هروبًا من ويلات الاستعمار الفرنسي وتأكيدا للتفاعل بين المشرق والمغرب، وفي طريقه أقام بمصر ثلاثة أشهر أين التقى بأدبائها وشعرائها وحضر بعض دروس العلم في الأزهر[2]، وكانت له هناك جلسات ومساجلات مع أمير الشعراء "أحمد شوقي" وشاعر النيل "حافظ ابراهيم" رحمهما الله[3].

حيث أكد الابراهيمي أنه لم يجد علما صحيحا آنذاك إلا عند الشيخين:

[1]آسيا تميم، المرجع السابق، ص 69.

[2]محمد البشيرالابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 09.

[3]عادل نويهض ،المرجع السابق، ص 20.

"الشيخ العزيز الوزير التونسي"[1]

والشيخ "حسين أحمد الفيض أبادي الهندي"[2]، فقال فيهما: "أشهد أني لم أر لهذين الشيخين نظيرًا من علماء الإسلام إلى الآن في فصاحة التعبير ودقة الملاحظة والغوص عن المعاني واستنارة الفكر والتوضيح للغوامض والتقريب للمعاني القصية"[3].

وخلال إقامته بالمدينة المنورة تعرف هناك على رفيق دربه الشيخ عبد الحميد بن باديس في موسم الحج سنة 1913م وتوطدت العلاقة بينهما، وتباحثا في وضع الجزائر آنذاك وتصورا مشاريع مستقبلية لمواجهة الاستعمار الفرنسي، وأهم هذه المشاريع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 05 ماي 1931م[4]، فكانا يجتمعان دائما بعد صلاة العشاء بالمسجد النبوي ليتدارسا وضع وطنهما ويخططان لكيفية تحريره[5].

وفي سنة 1917 انتقل الابراهيمي إلى دمشق حيث دعته الحكومة لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر)، وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك، بالإضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، فتخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة[6]، وقبل ذلك كان قد طلب منه القائد التركي جمال باشا[1]بواسطة

---

[1]الشيخ العزيز الوزير التونسي :هومحمد العزيز بن محمد بوعتورولدسنة1825م وتوفي في 4 فيفري 1907م اول وزير تونسي اكبر في عهد الحماية، ينظر: (الموسوعة التونسية)

[2]الشيخ "حسين أحمد الفيض :هو حسين أحمد بن حبيب الله الحنفي الفيض آبادي المشهور بالمدني، وهو الشيخ العالم الصالح المحدث، ولد في التاسع عشر من شهر شوال سنة 1296هـ بقرية "بانكرمئو" في "أوده" شمال الهند، ينظر:(عبد الحي الحسني :كتاب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر الإعلام في تاريخ الهند من الأعلام، ط 01، بيروت: دار ابن حزم، 1999، ص 1214).

[3]محمد البشير الابراهيمي:آثارالامام محمد البشير الابراهيمي عيون البصائر، ط 01، ج 05، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 275.

[4]سعدية بن حامد،المرجع السابق، ص 460.

[5]آسيا تميم، المرجع السابق، ص 70.

[6]محمد البشير الابراهيمي، المصدرالسابق، ج 01، ص 10.

أحد أعوانه التعاون مع العثمانيين، لكنه أبى وفضل الاشتغال بالتدريس، وفي دمشق تزوج وفيها توفي والده وأحد أولاده [2]وحماه[3].

وكان الإمام البشير خلال هذه المرحلة من جهاده العلمي يشبه البطل الجزائري "الأمير عبد القادر"[4]، الذي ذهب هو الآخر إلى مدينة دمشق، وكانت له فيها صولات وجولات علمية متألقة[5].

رغم وجود الإمام الراحل خارج وطنه فقد كان مشدودًا إلى الجزائر بقلبه وعقله وروحه، فقال في ذلك: "لا تنسي أنني كنتُ لكِ من عهد التمائم، إلى عهد العمائم، ما شُغلتُ عنكِ إلا بكِ، ولا خرجتُ عنكِ إلا عائدًا إليكِ"[6].

عاد محمد البشير الإبراهيمي إلى بلده الجزائر سنة 1920م، وبعودته أنهى مرحلة التعلم والأخذ لينتقل إلى مرحلة العطاء، عاد الإبراهيمي وقد اختمرت في ذهنه فكرة الإصلاح، تلك الفكرة التي كانت قد انتشرت في المشرق منذ نهاية القرن 19م، وكانت موضوع اجتماعاته مع عبد الحميد بن باديس ومسامراتهما الليلية في المدينة المنورة على امتداد ثلاثة أشهر[7].

---

[1]جمال باشا :هو أحمد جمال باشا قائد عسكري تركي شهير، وهو أحد أبرز ثلاثة باشوات ، ولد في "مايتيلين" في جزيرة ليسبوس سنة 1872م، وهو من رجال الإدارة العثمانية في حكومة الاتحادين، توفي سنة 1922م. ينظر: (جمال باشا: مذكرات جمال باشا، ط 01، بيروت: دار الفارابي، 2013، ص. ص 01-07).

[2]محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 10.

[3]محمد البشيرالابراهيمي،المصدرالسابق، ج 01، ص 10.

[4]الامير عبد القادر :هو عبد القادر بن محي الدين الحسني، مجاهد وفقيه وشاعر وأديب ورجل دولة جزائري، ولد سنة 1807م، صاحب كتاب المواقف في التصوف من ثلاثة أجزاء، توفي سنة 1883م. ينظر:(بشير بلاح:تاريخ الجزائرالمعاصر 1830-1989، ج 01، الجزائر: دار المعرفة للنشر والطباعة، 2006،ص.ص71-72.)

[5]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 32.

[6]المرجع نفسه، ص 33.

[7]علي حميداتو، محمد عطا الله: "دور محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته –بين المحافظة والإحياء–"، **مجلة الصوتيات**، مج 20، ع 01، جامعة البليدة، 2018، ص 257.

وكان ابن باديس قد شرع في تنفيذ الفكرة التي عزم عليها مع محمد البشير الإبراهيمي، الشيء الذي دفع الأخير بعد العودة مباشرة إلى الجزائرللانطلاق في الدعوة والتعليم في مساجد قسنطينة التي استقر فيها، وقد سره ما رآه من بداية لنهضة إسلامية في الجزائر[1].

تعاون الابراهيمي مع النخبة التي كانت قد سارت على المنهاج الذي رسمه هو والشيخ ابن باديس، وتواصل العمل التمهيدي للحركة الإصلاحية بالجزائر عشر سنوات[2]، ثم التحق بمجموعة الشهاب[3]، فأقام بمدينة سطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدًا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية، وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس حيث كان يقيم أصهاره، وحيث كانت له صداقات في الأوساط العلمية والأدبية[4].

وفي مواجهة الفجور الاستعماري الصليبي آنذاك تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م[5]، التي كان الابراهيمي وكيلها ونائب رئيسها[6]، ورئيسها بعد وفاة ابن باديس، فعمل في إطار المبادئ التي حددتها الجمعية والتي لخصها شعارها في "**الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**"، حيث عمد إلى تجديد مقومات الأمة الجزائرية وبعثها في نفوس الجزائريين[7]، ووضع الابراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي[8].

---

[1]علي حميداتو، محمد عطا الله ، المرجع السابق، ص 257.

[2]محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 10.

[3]محفوظ قداش:جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2008، ص 289.

[4]محمد البشيرالابراهيمي،المصدر السابق، ج 01، ص 10.

[5]ينظر الملحق رقم 02: (صورة توضح أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

[6]محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 11.

[7]شهيدة لعموري: إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الابراهيمي نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005، ص 69.

[8]محمد البشير الابراهيمي، المصدر سابق، ج 01، ص 11.

منذ عام 1933 تكفل الابراهيمي بالمقاطعة الغربية من القطر، واختار مدينة تلمسان مركزًا لنشاطه المكثف وأسس فيها "مدرسة دار الحديث" سنة 1937، فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي واحتوت على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات[1].

حيث شرع الإبراهيمي في حركة علمية وإصلاحية واسعة، إذ أخذ يعقد الندوات العلمية للطلبة، والدروس العلمية للجماعات القليلة، ثم الدروس المنظمة للتلاميذ ، كما أخذ يلقي المحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد متنقلاً من بلدة لأخرى، ثم أنشأ مدرسة صغيرة بمدينة قسنطينة يمرّن فيها الشباب على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالعلم اللازم[2].

ويحدثنا الشيخ عن يومياته فيقول: "كنت ألقي عشرة دروس في اليوم، أبدؤها بدرس في الحديث بعد صلاة الصبح، وأختمها بدرس في التفسير بين المغرب والعشاء وبعد صلاة العتمة أنصرف إلى أحد النوادي فألقي محاضرة في التاريخ الإسلامي... وفي فترة العطلة الصيفية أختم الدروس كلها وأخرج من يومي للتجول في الإقليم الوهراني مدينة مدينة وقرية قرية، فألقي في كل مدينة درسًا أو درسين في الوعظ والإرشاد..."[3].

وفي عام 1940م أُبعد الشيخ الابراهيمي من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي إلى صحراء وهران، وهو العام الذي توفي فيه الشيخ ابن باديس[4]، فأُنتخب الابراهيمي بالإجماع رئيسا لجمعية العلماء المسلمين، ثم أطلق سراحه بعد أن قضى بالمنفى ثلاث سنوات فشرع في العمل والجهاد من جديد كمدرس وكاتب وخطيب[5].

---

[1]محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق، ص 11.

[2]علي حميداتو، محمد عطا الله: المرجع السابق، ص 258.

[3]محمد الطاهر فضلاء:الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الابراهيمي في ذكراه الأولى، قسنطينة: مطبعة البعث،1967، ص 26.

[4]مشهور حسن سلمان،المرجع السابق، ص 09.

[5]يوسف بن نافلة، المرجع السابق، ص 83.

وما هي إلا أشهر قليلة حتى سيق ثانية إلى السجن العسكري بالعاصمة عام 1945م عقب مذابح فرنسا بمدينة سطيف في 08 ماي 1945م، وظل الابراهيمي في زنزانة مظلمة تحت الأرض مدة 70 يومًا، وبعد الافراج عنه عاد إلى قيادة العمل الإصلاحي كأقوى ما يكون عزمًا وأصلب ما يكون عودًا[1].

وفي عام 1952 عاد البشير مرة أخرى إلى المشرق فأقام في مصر وباكستان ومنهما إلى العراق وسوريا والأردن والقدس، وفي رحلته هذه ألقى عديدا من الخطب وقدم مجموعة كبيرة من الدروس، مثبتا للمهتم بسيرته أن دوره التّعليمي ورسالته عربية إسلامية إلى جانب وطنيتها[2].

ثانيا: وفاته:

بعد الاستقلال، وإثر عودة الابراهيمي إلى أرض الوطن، وقد تقدمت به السن واضطربت صحته ولقي الإقصاء والتهميش اضطر إلى لزوم بيته وتقليل نشاطه، إلى أن توفي بمنزله يوم 20 مايو سنة 1965م[3]، وما كاد الناس يسمعون بخبر وفاته حتى تدفقوا إلى داره وقد غمرهم الحزن الأليم وأجهش الكثيرون بالبكاء بصوت عال[4].

وقد تلقى العلماء والمفكرون في العالم العربي والإسلامي خبر وفاة الابراهيمي بحزن عميق ولوعة كبيرة لمعرفتهم بمقدار الخسارة التي أصابت الأمة، وعظمة الثغرة التي كان يسدها[5].

---

[1]محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 12.

[2]عبد الله بن صفية:"الفكر التربوي وسؤال المرجع عند محمد البشير الابراهيمي"، **مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية**،ع 40، جامعة برج بوعريريج، 2018، ص 41.

[3]رابح بن خوية،المرجع السابق، ص 86.

[4]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 89.

[5]محمد البشيرالابراهيمي ، المصدرالسابق، ج 05، ص 28.

وصُلِي على جثمانه في الجامع الأعظم، وذلك بعد أداء صلاة الجمعة، واكتظت الشوارع المحيطة بالجامع الأعظم بعشرات الآلاف من الناس[1]، وقد حضر جنازته الكثير من الشخصيات الوطنية و العالمية وعلى رأسها هواري بومدين[2] الذي كان آنذاك نائب للرئيس بن بلة[3] ووزير الدفاع الوطني[4].

وكما يقول الإبراهيمي: "يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض قوة تحرك، ورابطة تجمع، ونورا يهدي، وعطرا ينعش، وهذا هو معنى العظمة، فإن كل ما يخلف العظماء من ميراث، هو أعمال يحتذيها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها في الحياة، وآثار مشهودة ينتفعون بها، وأمجاد يعتزون بها ويفخرون، والاعتزاز والفخر من الأغذية الروحية الحافظة لبقاء الجماعات..."[5].

---

[1]عادل نويهض، المرجع السابق، ص 90.

[2]هواري بومدين :وُلد الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين بتاريخ 23 أوت 1932م بدوار بني عدي ببلدية حساينية الواقعة غرب مدينة قالمة، اسمه الحقيقي محمد بوخروبة، شارك في مظاهرات سطيف وقالمة وعمره 13 سنة وأصيب برصاص الاستعمار في رجله اليسرى، واصل دراسته في المدرسة القرآنية حتى سنة 1948م ، كان وزير الدفاع الوطني سنة 1964م ألمّ به مرض العضال وعجز الأطباء عن علاجه إلى أن وافته المنية في 27 ديسمبر 1978م. ينظر: (محيى الدين عميمور: أيام مع الرئيس هواري بومدين وذكريات أخرى، ط 01، بيروت: دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، 1995، ص 07).

[3]أحمد بن بلة :ولد أحمد بن بلة عام 1916م في بلدية مغنية القريبة من الحدود المغربية وتلقى تعليمه الأول في مدارس تلمسان، وفي سن الخامسة عشر انخرط في حزب الشعب الجزائري الذي كان يقوده مصالي الحاج وتحول بعد سنوات قليلة إلى قطب رئيسي فيه، ثم قاد بن بلة مع تسعة من رفاقه انشقاقا داخل الحزب وشكلوا حزب الوحدة والعمل وهؤلاء هم من اتخذوا قرارا بدء الكفاح المسلح سنة 1954م، كان رئيسا للجزائر مدة ثلاثة أعوام بدء من سنة 1963م. ينظر: (روبير ميرل:مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، بيروت: منشورات دار الآداب، 1981،ص.ص 05-07).

[4]بشرى نعامنية، زينب فقراوي: دور العلماء الجزائريين في الثورة التحريرية (1954-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2019، ص 62.

[5]محمد الطاهر فضلاء: من التراث الجزائري الخالد ، قسنطينة: دار البعث، 1968، ص 11.

ثالثا: مؤلفاته وآثاره:

سعى ابن الابراهيمي "أحمد طالب الابراهيمي"[1] بعد وفاة محمد البشير الابراهيمي إلى جمع آثاره رفقة تلامذة والده، وطبعها في أجزاء تحت عنوان "آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي"[2]، فكان الجزء الأول يغطي الفترة الممتدة من 1929م إلى 1940م، والجزء الثاني يشمل الفترة من 1940م إلى 1952م، والجزء الثالث (عيون البصائر) يخص الفترة من 1947م إلى 1953م، والجزء الرابع يغطي الفترة من 1952م إلى 1954م، أما الجزء الخامس والأخير من آثار الابراهيمي فيغطي فترة الثورة التحريرية الجزائرية من 1954م إلى 1964م.

ذكر نجله الدكتور "أحمد طالب الابراهيمي" أن الكثير من الآثار المطبوعة لوالده ضاعت وكثيرًا مما ألقاه من دروس ومحاضرات وخطب لم يسجل لأنه كان يلقيه ارتجالاً، ولم تتسن كتابة إلا القليل منه[3]، فكان الشيخ الابراهيمي على رأس تحرير "البصائر"، وإلى جانبه كوكبة من الكتاب يشدون عضده، وكان هؤلاء يعنون في كتاباتهم بصحة اللفظ وفصاحته وقوة أدائه[4].

كما كان له شعر جميل منه "ملحمة" في تاريخ الإسلام والمجتمع الجزائري والاستعمار في ستة وثلاثين ألف بيت مازالت مخطوطة[5].

---

[1]أحمد طالب الابراهيمي : ابن الشيخ البشير الإبراهيمي ولد سنة 1932 بسطيف يقع في نسبه مجموعة من العلماء الأجلاء وآخرهم جده الشيخ عمر الإبراهيمي، عُيّن عضو كامل الحقوق في اللجنة الفيدرالية وأصبح اسمه النضالي "الطاهر" قام بالعديد من المهام الوطنية في عدة بلدان، اعتقل سنة 1964م من طرف الأمن العسكري وتم احتجازه في قبو لعدة أيام تحت وطأة التعذيب إلى أن أخلي سبيله سنة 1965م ليواجه مأساة وفاة والده ينظر:(شمس الدين زراري: "نشاط ودور أحمد طالب الابراهيمي أثناء الثورة وبعد الاستقلال"، **مجلة اسهامات للبحوث والدراسات**، مج 07، ع 02،جامعة غرداية، 2022، ص-ص 36-44).

[2]محمد عطا الله: الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمد البشير الابراهيمي مقاربة لغوية دلالية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، ص 18.

[3]محمد البشيرالابراهيمي،المصدرالسابق، ج 01، ص 06.

[4]محمد بن سمينة:"ملامح من اسهامات الصحافة الوطنية بالجزائر في النهوض باللغة العربية"، **مجلة اللغة العربية**، ع 10،جامعة الجزائر، 1995، ص 319.

[5]حسن سلمان مشهور،المرجع السابق، ص 10.

أصدر الشيخ بعد يوم من اندلاع الثورة أي يوم 02 نوفمبر 1954م بيانًا بعنوان "مبادئ الثورة في الجزائر" أهم ما جاء فيه: "أذاعت عدة محطات عالمية في ليلة البارحة أن لهيب الثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري، وسمّت عدة بلدان من وطننا العزيز ..."[1].

ووجه الابراهيمي بعد أسبوعين من اندلاع الثورة يوم 15 نوفمبر 1954م نداء إلى الشعب الجزائري بعنوان "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد ... نعيذكم بالله أن تتراجعوا"[2].

ما لا شك فيه أن هذه المؤلفات لها قيمة أدبية ولغوية كبيرة، فشخصية الابراهيمي شخصية مميزة ومؤثرة في تاريخ الجزائر والعالم العربي، لكن للأسف، فقد امتدت إليها يد الإتلاف والضياع، مما يُعتبر خسارة كبيرة للمكتبة العربية وللثقافة العربية بشكل عام، ذلك لأن حفظ ذاكرة أعلام الوطن والثقافة العربية يعد أمرًا بالغ الأهمية لضمان استمرارية تأثيرهم ومساهمتهم في إثراء الفكر والأدب والثقافة.

وله علاوةً على ذلك مؤلفات أخرى منها[3]:

- ✓ أسرار الضمائر العربية.
- ✓ كاهنة أوراس (قصة روائية).
- ✓ التسمية بالمصدر.
- ✓ الاطرادُ والشذُوذُ في اللغة.
- ✓ رسالة الضب.
- ✓ عيون البصائر: والتي تشمل المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية، وهو المؤلف الوحيد الذي طبع في حياته بعد الاستقلال، وقد ظهرت الطبعة الأولى منه سنة 1963م بالقاهرة ثم في الجزائر سنة 1971م[4]، وهي صحيفة جامعة

[1]رابح بن خوية،المرجع السابق، ص 70.

[2]المرجع نفسه، ص 73.

[3]عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 91.

[4]مرزوق بوبكر، خالد لوالي،المرجعالسابق، ص 35.

تعبر عن الاتجاه الإصلاحي السلفي الذي تتبناه جمعية العلماء المسلمين، وهي تتناول مواضيع ثقافية وعلمية وأدبية وسياسية[1].

ومؤلفات أخرى مثل[2]:

- كتاب "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر" التزم فيه الابراهيمي باللهجة السائدة اليوم في مواطن هلال بن عامر.
- كتاب "النقابات والنفايات في لغة العرب" جمع فيه كل ما جاء على وزن فعالة.
- كتاب "الصفات التي جاءت على وزن فعل".
- كتاب "نظام العربية في موازين كلماتها"....

بالإضافة إلى مئات المقالات والبيانات التي كان ينشرها في مختلف صحف ومجلات الوطن العربي[3]، أما المقالات والخطب والدروس والمحاضرات فمصدرها بشكل خاص جريدة "البصائر" الثانية، التي كان يكتب فيها أسبوعيًا، قبل أن يرحل إلى مصر سنة 1952م في رحلته الثانية إلى المشرق العربي[4].

اتسمت المقالات التي كتبها محمد البشير الابراهيمي بميزات خاصة منها[5]:

- المنهجية الدقيقة والعرض المنطقي.
- الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة.
- الرسالية.
- السخرية الحادة واللهجة العنيفة عند المناقشة.

---

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962م)، ط 01،ج 10، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007، ص 197.

[2]محمد البشير الابراهيمي:من أنا؟ خلاصة تاريخ حياتي العلمية والعملية، ج 05، مصر: إصدارات l'école de mon enfance، 1955، ص 51.

[3]عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 92.

[4]بشير فايد،المرجع السابق، ص 158.

[5]محمد عطا الله،المرجع السابق، ص 20.

- ظاهرة الاقتباس والتضمين.

وهناك مؤلفات أخرى للشيخ –رحمه الله– وهي[1]:

- مسرحية: "رواية الثلاثة" تشتمل على نحو 881 بيتًا: من أبدع الروايات التي قال عنها بلسانه:"لو نظمت هذه الرواية في عصور الإقبال على الأدب لطارت كل مطار، وتلقاها الرواة، والنقلة بما تستحقه من إجلال"، فهي رواية على "الطريقة الإبراهيمية" التي سلكت إليها أصعب السبل فمن لزوم ما لا يلزم، إلى أمثال سائرة بنت العصر، إلى حكم عربية، إلى لفظ بديع[2].
- رسالة: القنب "بحث علمي أدبي".
- أرجوزة شعرية: سماها "ملحمة" تبلغ نحو 36000 بيت.

وقد خصه الأستاذ "محمد الطاهر فضلاء"[3] بجزء مستقل من كتابه "أعيان الجزائر" سماه: "الإمام الرائد محمد البشير الابراهيمي" مطبوع في 225 صفحة[4]، بالرغم مما كان للبشير

---

[1]وردة بوجلال: البعد الإصلاحي في أدب البشير الابراهيمي الموجه للشباب مقالة "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر أنموذجا"، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، د.ت.ن، ص 10.

[2]يوسف بن نافلة : جهود الشيخ الجيلالي الفارسي (1415ه) في تعاليقه على المعاني من رواية الثلاثة للعلامة محمد البشير الابراهيمي (1375ه)، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، ص 04.

[3]محمد الطاهر فضلاء بن محمد السعيد البهلولي الورتيلانيمن مواليد قرية "تنبدار" التي تتربع في وسطها زاوية سيدي موسى الوغليسي في بني وغليس دائرة سيدي عيش من ولاية بجاية في 30 مارس 1918م، **هو** أحد تلامذة الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، والذي بقي وفيا لمبادئ وأفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان يتنقل بين المدن محاضرا ومعقبا للتعريف بأعمالها الجليلة ومسيرة رموزها الخالدة، كما امتاز بالوفاء لشيوخه، فرغم تقدمه في السن وعلامات المرض الذي لازمه أبى إلا الحضور في الملتقى الدولي الأول المخصص للشيخ محمد البشير الإبراهيمي المنظم في قصر الثقافة بالجزائر العاصمة في سنة 2005، دون نسيان أنه أطلق اسم (باديس) على ابنه البكر تيمنا بابن باديس، توفي سنة 2005م ودفن بالعاصمة. ينظر: (الأخضر رحموني: في ذكرى وفاة الأستاذ محمد الطاهر فضلاء المدافع عن مبادئ وأفكار جمعيةالعلماء ورجالاتها، جريدةالبصائر الرقمية متاح على الرابط:https://elbassair.dz/14898/، تم الاطلاع في: 2024/06/01، على الساعة: 22:53.).

[4]مشهور حسن سلمان،المرجع السابق، ص 11.

الابراهيمي من أبحاث ومقالات فإنه يعد من المفكرين الذين شغلتهم الاهتمامات القومية ومسؤولياتهم في الحركة الإصلاحية عن الإنتاج المكتوب، فقد كان يقدم الأهم على المهم[1].

هذا هو الإمام محمد البشير الابراهيمي الذي لم يرث مالاً ولم يتمول أموالاً، والذي عاش مع أسرته على مرتب شهري من صندوق "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، وهو الذي قال فيه ابن باديس: "عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ البشير أن يضل في دين أو يخزى في دنيا، أو يذل لاستعمار..."[2].

في الختام، يُلاحظ أن الشيخ محمد البشير الابراهيمي لم يكن يُعنى بالكتابة والتأليف، بل كان اهتمامه الأساسي يتمحور حول خدمة العامة وتحقيق المصلحة العامة على حساب المصالح الشخصية، فقد كان يؤمن بقوة بأن خدمة الوطن تتطلب التضحية بالمصالح الشخصية والتفاني في سبيل تحقيق العدالة والنهوض بالمجتمع، وبفضل هذه الروح العظيمة للتضحية والتفاني، استمر في نضاله من أجل قضية بلاده حتى بعد استعادتها لحريتها، مُظهرًا بذلك استعدادًا كبيرًا للعمل والنضال من أجل تحقيق العدالة والمساواة.

الشيخ البشير الإبراهيمي بالفعل من بين أبرز الشخصيات التي أسهمت في تاريخ الجزائر، وهو من أحد أبرز علماء الجزائر دعوةً وجهادًا، فقد كان واسع المعرفة بالفقه والشريعة وعلوم اللغة والأدب،وسخّر علمه وقلمه لخدمة وطنه وللدفاع عن مقوماتها.

الإبراهيمي إمام الإصلاح والتحديد في العصر الحديث، الخطيب والمحاضر،كان عضوًا بارزًا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان له دور كبير في الدفاع عن وطنه وثوابته بواسطة قلمه وأفكاره الإصلاحية، فكان يتبنى مواقف محاربة الفساد الفرنسي الذي كان يُعاني منه الوطن، وكان يسعى بكل جهده لتوجيه الأمة نحو الصواب والنجاح، مما جعله واحدًا من أهم الأعلام الذين تركوا بصماتهم في مسار الجزائر المعاصرة.

[1]محمد البشيرالابراهيمي،المصدر السابق، ج 01، ص 06.

[2]محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 16.

الفصل الثاني:الهوية الوطنية عند محمد البشير الابراهيمي

المبحث الأول: مبدأ الحفاظ على الهوية الوطنية عند البشير الابراهيمي

المبحث الثاني: صور اهتمام الابراهيمي بالهوية الوطنية

الفصل الثاني: الهوية الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي

يهدف مبدأ الحفاظ على الهوية الوطنية إلى الحفاظ على العناصر الثقافية والاجتماعية والتاريخية التي تميز الشعب والدولة، ومن المهم أن يتم ذلك بطريقة تعزز الشعور بالانتماء والوحدة الوطنية داخل المجتمع.

وبالنسبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فقد كانت لديه مساهمات ورؤى بناءة بخصوص مبدأ الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، نظرًا لاهتمامه بالشؤون الثقافية والسياسية، فكان له دور معتبر في إذكاء النخوة الوطنية عن طريق أعماله المتنوعة وجهوده المبذولة للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية من لغة ودين وتاريخ.

المبحث الأول: مبدأ الحفاظ على الهوية الوطنية عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي

ركز الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في فكره على ثلاثة محاور أساسية هي: الإسلام، العروبة، والوطن، هذه المحاور شكلت أساس تفكيره وتوجهاته على مدى حياته.

حيث يهدف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال هذه المحاور إلى تحقيق مشروع نهضوي تحرري من أجل تحرير الجزائر والمناطق المغاربية والعربية بشكل عام من أعباء الاستعمار الأوروبي ، كما يسعى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أيضًا إلى إظهار شخصية الأمة الجزائرية بكل مكوناتها الوطنية والقومية.

أولا: مشروع النهضة التحرري عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي:

ظهرت النهضة الجزائرية بقليل من التأخر بالنسبة للنهضة في المشرق التي ترمز إليها أسماء كل من جمال الدين الأفغاني[1]

[1] جمال الدين الأفغاني :ولد سنة 1838م فارسي الأصل، تلقى معارف جمة بين علوم عربية وعلوم شرعية وعلوم عقلية وفنون رياضية، درس نظريات الطب والتشريح، كان زعيم القواد في جيش الأمير محمد أعظم خان في بلاد الأفغان، التف حوله عدد من خيرة مجاوري الأزهر فكان يلقي عليهم دروسا في الأدب والمنطق والتوحيد والفلسفة وعلم التصوف وأصول الفقه والفلك، توفي في 1897م إثر أوجاع مضنية، وهكذا مات الأفغاني بعد أن عاش مؤثرا في حوادث الشرق الإسلامي خلال 20 سنة أكثر مما أثر فيها أي رجل آخر من أهل زمانه. ينظر: (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده: العروة الوثقى، ط 01،مصر: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص-ص 15-16-17-23).

وشكيب أرسلان[1] ومحمد عبده[2]، وقد كان لبعض الجزائريين فرصة متابعة دروسهم في المشرق واستلام رسالة الإصلاح، ومنهم الشيخ محمد البشير الابراهيمي الذي دخل الجزائر من المشرق سنة 1920م ودرّس في مدينة سطيف ثم التحق بمجموعة الشهاب[3].

وعن هذه النهضة يقول البشير الإبراهيمي: "..... إن هذه النهضة المباركة المنتشرة اليوم في الأقطار الإسلامية، بشير بقرب رجوع المسلمين إلى هداية القرآن الكريم، لأن هذه النهضة بنيت أصولها على الدعوة إلى كتاب الله وفهمه والعمل به"[4].

في سنة 1920م وبعد الرحلة المشرقية الأولى، عاد الابراهيمي إلى وطنه ووجده كما تركه يئن تحت وطأة الاستعمار والجهل والفقر والتخلف، وفي ذهنه مشروع نهضوي يدخل الأمة الإسلامية في دائرة التقدم والتحديث، وينطلق من الإسلام، لأن الابراهيمي الذي تأثر بأفكار الأفغاني ومحمد عبده مقتنع أن في الإسلام علاجًا لكل أمراض المجتمع، شريطة أن تستعمل الأسلحة الثلاثة في المعركة: العقل والعلم والعدل[5].

---

[1]شكيب ارسلان :هو أمير البيان علم من أعلام العروبة والإسلام، ولد في أواخر سنة 1869م بـ "الشوف" بلبنان وتوفي في أواخر عام 1946م، مرت حياته بمراحل، فهو يبدأ صبيًا يتعلم، ثم يحاول الاسهام في الشعر والأدب لاثبات ذاته، ثم تسيطر عليه الفكرة الإسلامية مع النزعة العثمانية وهذا بعد تأثره بجمال الدين ومحمد عبده، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انقلب ضد الأتراك وأخذ في شعره وكتابته يحاول التوفيق بين العروبة والإسلام. ينظر:(أحمد الشرباصي: شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، القاهرة: مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، 1963، ص، ص 07-11-45-105).

[2]الشيخ محمد عبده :ولد سنة 1849م وتوفي سنة 1905م ، مفكر وعالم دين وفقيه وقاضي وكاتب ومجدد إسلامي مصري، يعد أحد دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي ورمز للتجديد في الفقه الإسلامي، ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر.ينظر :(محمد رشيد رضا :تاريخ الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ،ط02،ج01 ، مصر ، دار الفضيلة للنشر، 2006).

[3]محفوظ قداش،المصدر السابق،ص 289.

[4]محمد عمارة،المرجع السابق، ص 50.

[5]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 14.

وفي سنة 1929م ألقى الابراهيمي محاضرة بعاصمة الجزائر تحت عنوان "التعاون الاجتماعي" حدد فيها معالم مشروعه النهضوي في إطار النسق الإسلامي والذي يقوم على أعمدة أربعة: الدين، العلم، الأخلاق والاقتصاد[1].

فيقول الابراهيمي عن الدين ".... إنه دين الفطرة.... إن المعاملة مبنية على مراعاة مصالح البشر ونظام اجتماعهم العمراني...."، وعن العلم: ".... البحث في أنواع العلوم التي تصلح لنهضتنا، فهو معدود من لغو الحديث، واحتياج الحي إلى العلم في هذا الزمن أًصبح قرين احتياجه إلى الطعام"[2]، وعن الأخلاق: ".... ولنا أساس نبني عليه، ولا يعسر جد العسر إحياؤه هو الأخلاق الإسلامية المتوارثة، والتي نجد معظمها في القرآن في أوضح عبارة وأوضح بيان...."[3]، وعن الاقتصاد يقول: "إن سوق المال اليوم معترك أبطال، وإن في جوانبه رماة ونحن الهدف، وإن مكان المال من الحياة مكان الوريد من البدن، وإن الزمان دار دورته، وقضى الله أن يصبح المال والعلم سلاحين لا يطمع طامع في الحياة بدونهما...."[4].

فقد رأى الإمام الإبراهيمي أن الأمية من النقائص التي هي نقص في حيوية الأمم، وقد تنتهي بالأمة إلى الفناء والعدم، فإنها لا تفشوا في أمة وتشيع بين أفرادها إلا فتكت بها وألحقتها بأبخس أنواع الحيوانات، ومكنت فيها للجهل والسقوط والذلة و المهانة والاستعباد[5].

ولا شك أن التعليم والتوعية السياسية من أهم أدوات ترسيخ الهوية الوطنية لذلك ورغم صلاحية الجو الجديد للعمل السياسي إلا أن استعداد الجزائريين لم يكن كافيًا، وقد استغرق ذلك

[1] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 14.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

[5] عبد الغفور شريف،المرجع السابق، ص 105.

الإعداد 10 سنوات حتى حلت سنة 1930م التي أسفرت عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تحتفل بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر[1].

يقول الشيخ الإبراهيمي: "واستغللنا نحن ذلك كله في إثارة نخوتها –أي الأمة الجزائرية– وإيقاظ إحساسها وإكمال استعدادها للعمل، وفشلت تلك المهرجانات بأعمالنا وبعوامل أخرى خارجية وخسرت فرنسا آمالها المرجوة منها"[2].

ولأن الابراهيمي مدرك لوسطية الدين الإسلامي واعتداله فقد اختار اللين وسيلة لتمرير مشروعه الإصلاحي، عبر جمال اللغة الإبداعية البليغة التي يمتلك ناصيتها واستطاع بذلك تحقيق فكرة أدب الدعوة والذي يخدم الإسلام ويعزز فكرته[3].

ولأهمية الدين الإسلامي واللغة العربية في المجتمع الجزائري ولما أقامت فرنسا مهرجانات للاحتفال بمئوية استعمارها للجزائر سنة 1930م، خطب أحد كبار الساسة الاستعماريين الفرنسيين فقال: "إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرأون القرآن الكريم ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم..."[4]، فالقرآن هو دستور الدساتير وبه ومنه بدأ الإسلام بتربية الأمة وإعادة صياغة الإنسان، وتكوين الصفوة والنخبة والريادات[5].

لقد ركز الابراهيمي على إعداد الفرد الجزائري من أجل إحداث ثورة إصلاحية من شأنها تغيير الواقع المعاش في تلك الحقبة التي ألمت الشعب الجزائري واعتمد في ذلك على مقومات التربية والتعليم للحفاظ على مجتمع متمسك بدينه وعروبته ووطنيته[6].

---

[1] مرزوق العمري،المرجع السابق، ص 179.

[2] المرجع نفسه.

[3] وردة بوجلال،المرجع السابق، ص 15.

[4] محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 10.

[5] المرجع نفسه، ص 62.

[6] زكية يحياوي، المرجع السابق، ص 471.

وبالتالي فقد طبق الابراهيمي مشروعه النهضوي في حياته، إذ لقن العلم والدين والأخلاق كمدرس بالمدينة المنورة ودمشق، ثم كمدرس بمدينة سطيف، ثم كمدرس بمدينة تلمسان، ثم كزعيم حركة دينية وثقافية عظيمة بالقطر الجزائري، أما أهمية الاقتصاد والمال فلم يهملها، فحثّ أنصاره وتلامذته على الاهتمام بهذا الجانب، واستطاع في الأربعينيات أن يدفع تجار القطر الجزائري الكبار إلى إنشاء شركة كبيرة تواجه الاحتكارات الاستعمارية آنذاك[1].

ثانيا: الوسائل المعتمدة من طرف الشيخ محمد البشير الابراهيمي للحفاظ على الشخصية الوطنية:

الجدير بالذكر أن الشيخ الابراهيمي قد راهن على عدة وسائل وأساليب قصد تجسيد مشروعه النهضوي للحفاظ على الشخصية الوطنية الجزائرية، وإذكاء النخوة الوطنية لدى الشعب الجزائري وكان ذلك عن طريق بناء المساجد والمدارس، وتشكيل النوادي والجمعيات، وتنشيط الحركة الصحفية[2].

وهذا بهدف تثقيف وتنشئة شباب الجزائر في مسائل الدين، اللغة، والروح الوطنية الصادقة، والعمل على تحرير الفرد من أسر الاستعمار وإفشال المخططات الاستعمارية التي تستهدف بشكل أساسي القضاء على الهوية الوطنية الجزائرية، عن طريق تهميش اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية بدلاً منها ومحو الدين الإسلامي.

[1] محمد البشيرالابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 16.

[2] سعدية بن حامد، المرجع السابق، ص 463.

1. المدارس:

عرف أبو راس الناصري[1]المدرسة بأنها هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه[2]، فهي أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها، وكانت منتشرة في بعض المدن الجزائرية الرئيسية الكبرى مثل: قسنطينة، الجزائر، بجاية، وهران، وتلمسان التي بها مدرسة سيدي أبي مدين والتي قرأ فيها ابن خلدون وأقرأ فيها أيضًا، وكانت بهذه المدارس غرف يسكنها الطلبة الغرباء[3].

جرت العادة أن تؤسس هذه المدارس بجوار المسجد نظرًا للصلة الوثيقة بين الدين والعلم، فهي عديدة ومتنوعة فهناك من تضم مئات الطلبة وعشرات الأساتذة، وقد تعددت أهداف المدرسة كما تعددت مواردها فهي تارة تزود الدولة بما تحتاج إليه من قضاة ومفتشين وغيرهم من الموظفين، وتارة أخرى كانت الأحوال فيها مغايرة فالمدارس كانت تنتج أناسا يرفضون الممارسات السياسية[4].

قال الابراهيمي: "إن التعليم عند الأمم التي عرفت الحياة يعد من المقومات التي هي رأس مال الوطن...، إن التعليم فوق الأحزاب وفوق الحزبية وأشرف منهما ولأنه رأس مال الأمة، وذخيرة الوطن، وهما مقدسان عند الأحزاب التي تحترم أممها وأوطانها"[5].

كانت الجزائر كلها خالية من المدارس العربية النظامية الحرة إلا كتاتيب قرآنية كلها فوضى مهددة بالإغلاق في كل حين، ولو بأمر أحقر موظف حكومي، وتعليم العربية في

---

[1]أبوراس الناصري :هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي، ولد سنة 1165م نواحي جبل كرسوط بالغرب الجزائري، كان على رأس المؤرخين إنتاجًا وإدراكًا بأبعاد الدراسة التاريخية، وأغلب كتبه في التاريخ والأنباء والأخبار، توفي سنة 1238م. ينظر: (أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 02، المصدر السابق، ص. ص 376-380.)

[2]أبو القاسم سعد الله ، المصدر السابق، ج 1، ص 280.

[3]محمد بن ميمون الجزائري:التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط 02، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 59.

[4]أحمد البحري:الجزائر في عهد الدايات (دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية)، د.ط، الجزائر: دار الكفاية، 2013، ص 165.

[5]محمد البشيرالابراهيمي،المصدر السابق، ج 02، ص 237.

المدارس الحكومية اسم بلا مسمى وعلم بلا علم، ثم قامت جمعية العلماء منادية بإحياء العربية على رغم أنف الاستعمار[1].

فقامت جمعية العلماء بفتح مدارس حرة تدرس العلوم باللغة العربية وبلغ عددها 90 مدرسة سنة 1947م[2]، وفي سبتمبر 1951م في اجتماع الجمعية الذي انعقد في سينما دنيا زاد تحت رئاسة البشير الابراهيمي قدمت التقارير المالية والأدبية استعرض في نشاط الجمعية منذ سنة 1943م وخلاصة ذلك أنه أصبح للجمعية 123 مدرسة[3]، ثم 181 مدرسة عام 1954م وضمت 40000 تلميذًا[4]، والابراهيمي يعتقد أن التعليم نوع من الجهاد ويرى المدارس ميادين جهاد، ويعتبر المعلمين مجاهدين، مستحقين لأجر الجهاد، لأن التعليم هو عدو الاستعمار الألد[5].

في هذا السياق يقول الابراهيمي: "ومدارس، ما مدارس، مهدها للعلم والإصلاح مغارس، ونصبها في نحور المبطلين حصونًا ومتارس، وشيدها للحق والفضيلة مرابط ومحارس"[6].

بلغ عدد المعلمين 175 معلمًا وهم يتقاضون أجورا متدنية لا تكاد تسد الرمق، وهم معرّضون دائمًا للقمع الإداري والتغريم والمحاكمة والسجن مع المجرمين[7]، حتى أنه في مجلس واحد –حسب الشيخ الإبراهيمي– ينادي المنادي على المتهم بالسرقة وبفتح مدرسة بدون رخصة يوم الجمعة بطريقة يقصد بها الإهانة والإذلال[8].

---

[1]محمد البشيرالابراهيمي،المصدرالسابق، ج 04، ص–ص 174–175.

[2]عمار عمورة،المرجع السابق، ص 172.

[3]أبو القاسم سعد الله،المصدر السابق، ج 10، ص 21.

[4]عمار عمورة، المصدر السابق، ص 172.

[5]عبد الغفور شريف ، المصدر السابق، ص 107.

[6]محمد البشيرالابراهيمي،المصدر السابق، ج 02، ص 55.

[7]أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ج 10، ص 21.

[8]المصدر نفسه ، ج 10، ص 57–58.

ونظرا للمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق المعلمين فقد سعت جمعية العلماء إلى تجهيزهم لمهمة التدريس، وقد وصفهم الشيخ الإبراهيمي بأنهم قادة الجيل الجديد وكتائب جندوا لحرب الأمة بقوله: "فهؤلاء هم المربون وهؤلاء هم جنود العلم وكفى بهذه الصفات شرفا وفخرا فليعلم أبناؤنا المعلمون هذه الحقيقة ليدركوا شرف ما كلفوا به ومشقة ما حملوه"[1].

كما أشار الإبراهيميإلى الدور العظيم للمعلمين من خلال قوله: "... وإن على مقدار تعبهم في تربية هذا الجيل، وتعليمه وإعداده للحياة، تكون الراحة لمن بعدهم من المعلمين والعاملينلخير هذه الأمة في جميع الميادين..."[2].

كانت جمعية العلماء ترى أن نجاح العمل التربوي يتطلب الاختيار الأمثل للمدرس وإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التربوية التي تعترض المعلمين[3]، فقرر الابراهيمي انشاء لجنة خاصة بالتعليم فأنشأت في 13 سبتمبر 1948م فكانت بمثابة وزارة تربية شعبية[4]، وعُهِد إليها بوضع البرامج، وتقرير كتب الدراسة، وإصدار اللوائح التنظيمية، وتعيين المعلمين، ووضع الدرجات لهم وغيرها من المهام، ويدل إنشاء هذه اللجنة على التطور الذي أحرزته الجمعية وعلى الروح التنظيمية التي أَبحت تطبع أعمالها[5].

كما دعا الشيخ محمد البشير الابراهيمي المعلمين إلى تأليف الكتب المدرسية لمتعلمي المدارس الابتدائية، لأنه لا يمكن جلبها من مصر لأسباب كثيرة، فقال: "يسرنا من أبنائنا المعلمين في هذه المدارس أن يشاركونا في تخفيف هذا العبء، وفي سد جانب من هذا

[1] جريدة البصائر، ع 56، 1947، ص 369.
[2] جريدة البصائر، ع 68، 1949، ص 106.
[3] جريدة البصائر، ع 135، 1950، ص 369.
[4] عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 107.
[5] محمد البشيرالابراهيمي،المصدر السابق، ج 02، ص 23.

النقص، وأن يقوموا باستغلال تجاربهم الخاصة في التعليم وجهودهم المفيدة فيه، فيخرجوها كتبًا مدرسية، بعد أن كانت تلقينًا"[1].

تفطن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى أن عدد الراغبين في طلب العلم كان كبيرًا، فقرر أن يوسع من التعليم من خلال البعثات التعليمية نحو الشرق، فكانت أول بعثة للجمعية خارج المغرب العربي تلك التي أرسلها إلى مصر سنة 1951م، وقد ضمت 25 طالبًا وطالبة توزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب والعلوم، وكليات الأزهر وبعض الثانويات في القاهرة[2].

2. المساجد:

المسجد هو مفعل بالكسر، اسم لمكان السجود، والمسجد بكسر الجيم مفعل من سجد يسجد بكسر الميم، الذي يعني الحمرة والتي تعني الحصيرة الصغيرة وهو كل موضع يتعبد فيه، والمسجد هو المركز الأول للإشعاع العلمي والروحي، وهو مؤسسة ثقافية تعليمية ودينية[3].

ولقد وردت كلمة مسجد في القرآن الكريم في عدة آيات نذكر منها قوله تعالى: "قُلْ أَمَرَ رَبِي بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ"[4]، وقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[5].

فالمساجد تُعد النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية حيث لم يقتصر دورها على العبادة والصلاة فقط، بل تعداها إلى تعليم القرآن وإقامة حلقات لتدريس شتى العلوم، حيثتقام

---

[1] محمد البشيرالابراهيمي،المصدرالسابق، ج 01، ص 338.

[2] نصيرة سحنون، باية سي يوسف:"إسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم"، **مجلة روافدللدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج 06، ع خ، جامعة عين تيموشنت، 2022، ص 105.

[3] خيرة بن بلة: المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم التاريخ، كلية الآثار، جامعة الجزائر، 2008، ص 32.

[4] سورة الأعراف: الآية رقم: 29.

[5] سورة البقرة: الآية رقم: 114.

الدروس اليومية ، وقد كانت مرتعا لحلقات الدروس اليومية ومحطا لفنون العلم[1]، وقد اشتهرت مدينة الجزائر بكثرة مساجدها منها الجامع الأعظم، جامع كتشاوة، جامعة صفر، جامعة سيدي محمد الشريف الزهار[2].

ومن أهم الدروس التي كان يلقيها العلماء في المساجد تفسير القرآن وتجويده، الحديث الشريف، الفقه في المختصر وغيره، العقائد الدينية، الآداب والأخلاق الإسلامية، العربية بفنونها من نحو وصرف وبيان ولغة وأدب بالإضافة إلى الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرها[3].

وفضلاً عن كونه مكانا للعبادة كان المسجد أداة فعالة لتربية العامة وتعليمهم ومركزا للإشعاع الحضاري عبر العصور، وقد أشار ابن باديس في إحدى مقالاته بالشهاب عن أهمية المساجد فقال: "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي ترتاد تلك المساجد تكون من العلم على حفظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر وصحيحة العقيدة وبصيرة بالدين فتمكن هي نفوسها ولا تهمل وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته تعليم أبنائها"[4].

لكن أكثر المساجد صُودر من قبل الحكومة الاستعمارية وحول بعضه إلى كنائس وبعضه إلى مرافق عامة، وبعضه إلى اصطبلات للحيوانات، والأقل من القليل الذي بقي بالاسم ملكًا للأمة[5].

تأسيس مسجد بمدينة سطيف على يد الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وقد تمّ الاحتفال بافتتاح المسجد يوم 20 أكتوبر 1931. ومما قال الشيخ في افتتاح المسجد "كانت فكرة تأسيس

---

[1]محمد صالح:"دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه"، **مجلة العبرللدراسات التاريخية والأثريةفي شمال إفريقيا**، مج 03، ع 02،جامعة ابن خلدون ، تيارت، 2020، ص 248.

[2]نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، ط 01، الجزائر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2006، ص–ص 155–167.

[3]نور الدين ثنيو:إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية، ط 01، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات للنشر والتوزيع، 2015، ص 359.

[4]جريدة الشهاب، ج 11، مج 06، ديسمبر 1930، ص 692.

[5]الفضيل الورتلاني:الجزائر الثائرة، ط 04، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 143.

مسجد بهذا الربض من هذه المدينة هجستْ في نفوس بعض المصلحين ممن يريدون الخير لهذه البلدة، وأوّل خاطر تولدتْ عليه الفكرة في نفوسهم هو أنهم كانوا يقلبون وجوه الرأي في أي الوسائل أفعل وأي الطرق أقرب لمحاربة هذه الآفات المبيدة وهذه الجوائح المتلفة التي نسميها الخمر والقمار والفجور وأصولها وفصولها، هذه الجوائح التي طغت في السنوات الأخيرة وجاوزت حدود الستر والتعاون إلى درجة الهتك والاستهتار، وجرفت في طريقها بقية الأخلاق الصالحة والعادات المستحسنة، وأتتْ على ما هنالك من حياء وعرض، واستباحت مع الأخلاق الصالحة الأموال والأبدان.[1]"

3. النوادي والجمعيات:

أنشأت جمعية العلماء في كثير من المدن والقرى نوادي للتهذيب والتربية الإسلامية بلغت في بعض الأحيان ثمانين ناديًا لتبلغ دعوتها بواسطة هذه النوادي إلى الشبان فتنقذهم من المقاهي وتجرهم إلى المساجد والمدارس[2].

وكتدعيم للمدرسة اختارت جمعية العلماء الجزائريين إقامة النوادي عبر مختلف أنحاء الوطن، ولتسيير تلك المؤسسات التربوية والترفيهية قررت إدارة الجمعية أن يتولى المشرفون على النادي بيع المشروبات الحلال بأسعار معقولة، لكن الإدارة الاستعمارية حاربت ذلك الاجراء وأصدرت من القرارات ما يمنع بيع أي مشروب في النوادي[3]، وهذا القرار الغريب يهدف إلى إفقار النوادي من روادها لعدم وجود ما يجذبهم إليها وما يحببهم فيها[4].

[1]محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق ،ج1 ، ص91.

[2]محمد البشيرالابراهيمي،المصدرالسابق، ج 04، ص 256.

[3]محمد العربي الزبيري:تاريخ الجزائر المعاصر، ج 01،د.ط، دمشق: اتحاد الكتب العرب، 1999، ص 203.

[4]محمد البشير الابراهيمي ، المصدرالسابق، ج 03، ص 51.

ولما أصبحت هذه النوادي تعد بالعشرات ثم بالمئات، شعرت الحكومة الفرنسية بخطر جديد اسمه "الأندية" فأخذت تُحاربها بكل الوسائل، فسنت لها قوانين خاصة تستهدف إما منعها بتاتًا أو تعجيزها عن أداء رسالتها كاملةً على الأقل، والغرض من ذلك هو التعجيز[1].

والإبراهيمي يرى أن النوادي هي في حكم مدارس التعليم ومكملة لوظائفها، وأنه من واجب جمعية العلماء أن تنشط النوادي لتقوم بمهمتها التهذيبية فيها[2]، فهناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغها دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي[3].

ومن أهم هذه النوادي "نادي الترقي"[4] الذي تأسس في مدينة الجزائر سنة 1926م[5]، وقد ركز على دعم التعليم العربي وإلقاء المحاضرات وإحياء المناسبات الدينية والتاريخية، وكان أهم رجاله العلامة ابن باديس، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وأحمد توفيق المدني[6]والشيخ الطيب العقبي[7]، وقد كان نادي الترقي قد نظم بين 1927–1929م حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية، وبلغ أعضاؤه 270 عضوًا[8].

فكانت قاعاته الفسيحة تجمع النخبة المفكرة كلها، سواء بالعاصمة أو بداخل البلاد، وكانت المحاضرات والمسامرات والحفلات الكبرى تتوالى فيه، ويُقبل الناس عليها إقبالاً عظيمًا، وقاوم النادي نزعات الاندماج كما قاوم طلب الجنسية الفرنسية قصد الاحراز على الحقوق

---

[1]الفضيل الورتيلاني،المصدرالسابق، ص 144.

[2]محمد البشيرالابراهيمي،المصدرالسابق، ج 02، ص 146.

[3]محمد البشيرالابراهيمي،المصدرالسابق، ج 03، ص 51.

[4]ينظر للملحق رقم 04: (صورة توضح احد اجتماعات نادي الترقي بالعاصمة)

[5]صلاح العقاد:الجزائر المعاصرة ، محاضرات ألقاها الدكتور صلاح العقاد على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، ط 01، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1963، ص 28.

[6]أحمد توفيق المدني :هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي الجزائري .عالم، مؤرخ، وزير جزائري. ولد بتونس يوم 24 جمادى الثانية 1317 هـ، الموافق ل1نوفمبر1899 م .توفي بالجزائر العاصمة يوم 12 محرم 1404 هـ، الموافق ل 18أكتوبر1983 م.

[7]بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 333.

[8]أبو القاسم سعد الله، المصدرالسابق، ج 05، ص 315.

السياسية، وداخل هذا النادي تم تأسيس هيئة إسلامية عربية تنهض بالبلاد نهضة جبارة، فكانت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"[1].

وكان البشير الإبراهيمي يقوم بالإشراف على تلك الندوات التي كانت تسري آثارها إلى كل أنحاء القطر وبذلك صار نادي الترقي من أكبر منابع المعرفة والثقافة العربية للعامة والخاصة ومركزًا مهمًا يبعث بالنهضة الأدبية إلى أبعد الحدود[2].

وبفضل هذه النوادي بدأ الشعب الجزائري يكتشف حقيقة دينه الذي يرفض الظلم والهوان والشعوذة والجهل، ويتفطن إلى الحيل الاستعمارية الدنيئة التي كانت تسعى لإبقائه في التخلف والجهل، فتزعزع نفوذ المشعوذين والدراويش الذين كانوا يتعاونون مع الاستعمار ويمتصون عرق الشعب باسم الدين[3].

فقد حارب الشيخ محمد البشير الابراهيمي خرافات وشعوذة عملاء الاستعمار الذين يتسترون وراء الدين ويستغلونه لخدمة مصالحهم الخاصة، فكانوا وسيلة لتخدير الشعب وتنويمه وإبقائه في الجهل والخضوع، ويقومون بهذا كله باسم الدين، والدين بريء منهم بل يحاربهم[4].

4. الصحافة:

قام الإمام عبد الحميد بن باديس بتوظيف بعض الطاقات الخلاقة من رجال الإصلاح في الجزائر وتحفيزهم للعمل السياسي والثقافي الهادئ وذلك في إطار الجرائد التي بدأ يصدرها، ففي سنة 1925م قرر إصدار جريدة "المنتقد" وكان هدف الجريدة هو تسليط الضوء على أخطار المستعمر ومحاربة بدع وضلالات رجال الطرق الصوفية التي خدرت المجتمع الجزائري وانحرفت به عن الإسلام الصحيح، فصدر أول عدد منها في 3 جويلية 1925 م الموافق لـ 11

---

[1] أحمد توفيق المدني:هذه هي الجزائر، د.ط، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،2001، ص 165.

[2] عنتر رمضاني:"جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة باللغة العربية في الجزائر"، **مجلة الأنوار للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج 01، ع 02، جامعة سوق اهراس ، 2021، ص 102.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 416.

[4] آسيا تميم، المرجع السابق، ص 71.

ذي الحجة سنة 1343 هـ بمدينة قسنطينة تحت شعار الحق فوق كل أحدوالوطن قبل كل شيء . وفي افتتاحية العدد الأول أراد ابن باديس أن يبين أهدافه وغاياته وأراد أن يعرف دعوته للناس فكتب يقول: " باسم الله، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحمّلها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون... وها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها.بعد صدور العدد 18 والذي هو آخر عدد للمجلة والتي تم تعويضها بجريدة "الشهاب" بعد تفطن فرنسا للكلام الخطير الهادف لإيقاظ ضمائر الجزائريين الذي تحتويه، فاستمرت "الشهاب" [1]في الصدور حتى عام 1939م واستعان ابن باديس بالشيخ الابراهيمي لقدرته الهائلة في الكتابة، فكان مسؤولا عن الجريدة[2].

كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن البصائر مقال بعنوان "المطبعة والمدفع"، حلل فيه دور الإعلام وأهميته، ودعا فيه الأمة إلى مساعدة البصائر مادياً ومعنوياً، حين قال: "إن المطبعة تفوق في أثرها على الأمة وعلى الاستعمار من المدفع"[3].

وكانت جمعية العلماء المسلمين تهدف من خلال الصحافة إلى نشر المبادئ والأهداف والدعوة إلى اليقظة، والدفاع عن الجمعية ضد خصومها سواء كانوا من الإدارة الاستعمارية الفرنسية أو من القطاعات الشعبية التي كانت تنشط في اتجاهات تبدو متضاربة أحيانًا[4].

---

[1] **الشهاب** هي جريدة أسبوعيّة صدرت باللغة العربية، أنشأها العلاّمة عبد الحميد بن باديس سنة 1343هـ . 1924م، مبدأها الإصلاح الدّيني والدّنيوي، وتبحث في كلّ ما يُرقي المسلم الجزائري، وبعد أن بلغت من الأعداد 178 في أربع سنوات أي حتّى عام 1347هـ . 1928م حُوّلت إلى مجلّة شهريّة، واستمرّت كذلك حتى عام 1358هـ . 1939م، فقد تقرّر توقيفها لأجل الحرب العالمية الثانية، وبعدها بقُرابة السّنة أوقّفت نهائيّا لأجل وفاة منشئها الشيخ عبد الحميد بن باديس،ينظر(الطالبي عمار : " آثار ابن باديس " ، ط01، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1966).

[2] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 248.

[3] عبد الغفور شريف،المرجع السابق، ص 207.

[4] شيخ بوشيخي: الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، د.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2018، ص 134.

ظهرت أيضًا صحافة من نوع خاص، وهي الصحافة المدرسية التي تصدر عادةً عن مدارس جمعية العلماء، ويعود ظهورها إلى أن الجزائريين رغم كثرتهم لا يستطيعون إنشاء الصحف والاستمرار فيها لضعف حالتهم المادية، فعوضوها بالصحافة المدرسية[1].

من هذه النشرات مجلة الفلاح التي صدر عددها الأول في 30أكتور1953 عن دار الفلاح بوهران، وهي مجلة باسم التلاميذ، وقد صدر منها اثنا عشر عددا، واستمرت تصدر مدة عام، كما أصدرت نفس الدار مجلة مصورة أخرى في يناير 1954 للتلاميذ الصغار،

وأصدرت مدرسة غيليزان مجلة باسم " الفتح" صدر منها ستة أعداد. وكان مديرها هو الشيخ السنوسي دلاي، وأصدر العربي سعدوني بالحمري سبعة أعداد من مجلة أسماها"أقلام الناشئة "، ومن دار الحديث بتلمسان أصدر محمد با أحمد مجلة باسم" الروضة" وصدر منها ثلاثة أعداد، كما أصدر الحسين كرايمية مجلة في عين تموشنت باسم "الإصلاح " صدر منها عددان، ومن تازمالت أصدر عبد الملك فضلاء مجلة باسم "التربية والتعليم "، صدر منها سبعة أعداد، وفي سطيف أصدر بوعلام باقي مجلة " الفتح " فصدر منها خمسة أعداد.

كان مصير سائر الجرائد التي كشفت السياسة الاستعمارية في الجزائر، وآثارها السيئة على أوضاع الجزائريين إيقافها عن الصدور، ولم يكن ينج من هذا التوقيف والمصادرة سوى الصحف التي تساير الاستعمار أو الصحف التي كانت تدعو إلى الاندماج مع فرنسا في المجال الثقافي والسياسي ولأن المشرفين عليها يحملون عاطفة الولاء للغة الفرنسية، في الوقت الذي كانت تتعرض له الصحافة الوطنية للمتاعب والمضايقات الإدارية[2].

5. **النشاط الدبلوماسي:**في سنة 1952م كلفت جمعية العلماء المسلمين رئيسها الشيخ الابراهيمي السفر إلى المشرق فقد كان ممثلاً للجمعية لدى الحكومات العربية[3]، لكي يلتمس من هذه الحكومات منحًا لبعثات الطلبة الجزائريين وإعانات مالية لتمكين الجمعية من مضاعفة نشاطها

[1]أبو القاسم سعد الله،المصدر السابق، ج 10، ص 205.

[2]عبد الغفور شريف،المرجع السابق، ص 196.

[3]محمد البشيرالابراهيمي،المصدر السابق، ج 01، ص 12.

خاصة في مجالي التعليم والإصلاح الديني[1]، وبغية التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسؤوليها، ولدى جامعة الدول العربية[2].

وقد اتخذ الشيخ محمد البشير الابراهيمي من مصر منطلقا لنشاطه، ورعى فيها أول البعثات الطلابية، وكان سفيرا للجزائر وصوتها المدوي، يلقي المحاضرات والدروس –خاصة في مركزي الإخوان المسلمين والشبان المسلمين– والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وفي أثنائها[3].

فكان يقول للطلبة: "إنكم لن تستطيعوا أن تنفعوا وطنكم وأمتكم إلا إذا ملكتم سلاحين مهمين بدونهما لن تفلحوا في الحياة، ولن يستفيد منكم وطنكم شيئًا هما العلم القوي والأخلاق القويمة"[4].

إلى جانب كل هذه النشاطات فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تتوقف عن أعمالها التربوية، بل ما كاد يطلق سراح الشيخ الابراهيمي على إثر العفو الشامل بتاريخ 1946/03/16، حتى عادت المدارس التي كانت معطلة بقرار حكومي ونشطت النوادي وعمرت المساجد ومن جديد بعثت جريدة البصائر التي كان تعطيلها مع بداية الحرب بأمر من ابن باديس نفسه[5].

منذ الوهلة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية ومن أجل تدويل القضية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية لعبت الدبلوماسية الجزائرية دورًا هامًا في ذلك، وهذا عن طريق إلقاء

[1]محمد العربي الزبيري ، المصدر السابق، ص 213.

[2]محمد البشير الابراهيمي ،المصدر السابق، ج 01، ص 12.

[3]المصدر نفسه.

[4]بشير بلاح،المرجع السابق، ص 419.

[5]محمد العربي الزبيري ، المصدر السابق، ص 212.

المحاضرات وإقامة معارض وإرسال البعثات الرياضية والفنية بجولات عبر العالم للتعريف بالقضية الجزائرية[1].

بعد تكثيف الشيخ محمد البشير الابراهيمي لنشاطاته المختلفة مع الجهات الرسمية توجه إلى رجال الفكر القومي وعلماء الدين وإلى الصحافة ليذكي فيهم الحماس حتى يدافعوا عن الجزائر، فكانت لأحاديثه عبر أمواج صوت العرب التي تصل إلى المسامع بلهجة مؤثرة وبصورة منتظمة ذات تأثير فعال في استقطاب الأمة العربية لمناصرة القضية الجزائرية[2].

ثالثا: أعمال البشير الابراهيمي المتعلقة بالحفاظ على الهوية الوطنية:

تعدّ قضية الهوية الوطنية أحد أهم القضايا التي شغلت بال الشيخ محمد البشير الإبراهيميحيث تنشد أعماله تحقيق أهداف متعددة، تشمل تعزيز الوعي بالهوية الوطنية، وإثارة النخوة لدى الشعب الجزائري.

1. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م:

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حركة سياسية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر، فقد اتجهت منذ البداية إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم بلغة آبائهم وأجدادهم وتعريفهم بالتراث العربي الإسلامي[3].

انعقدت الجمعية العامة الأولى بتاريخ 05 ماي 1931م في نادي الترقي بمدينة الجزائر، وعينت اللجنة المديرة برئاسة بن باديس ويساعده كنائب رئيس البشير الابراهيمي والأمين العمودي كأمين عام و العقبي كأمين مساعد و مبارك الميلي[4] كأمين للمال

---

[1]عمار عمورة، المرجع السابق، ص 195.

[2]خولة فريعن: محمد البشير الابراهيمي ودوره الإصلاحي 1940-1965، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2012، ص 43.

[3]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 244.

[4]مبارك الميلي : ولد الشيخ محمد مبارك بن محمد الميلي سنة 1898م بقرية أولاد مبارك بدائرة الميلية، عُرف بالزهد، كان لقاؤه بابن باديس يمثل نقطة تحول هامة في حياة الشيخ مبارك، فقد أخذ عنه روح النقد وعزز لديه الجرأة على التمرد على

وإبراهيم بيوض[1] كأمين مال مساعد[2].

وتم تأسيس هذه الجمعية بقصد أن تكون جمعية ارشادية تهذيبية، ولنشر الرقي والأخوة على أساس الإسلام والعربية، فقد ظهرت على أنقاض دفن الخلافات المذهبية والتفرقة الفكرية بين فقهاء الإسلام، والتي كانت مثار فتنة بين العلماء في الجزائر[3].

والعلاقة بين الجمعية والأمة علاقة روحية، ولذلك فهي تزداد قوة وتماسكًا مع كل حادث ، فإذا مر شيء من المال بيد الجمعية مرّ عليها وهو منطلق إلى مصلحة الأمة التي شاركت الرأي المقرر لها والوسيلة المحققة لوجودها[4].

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بالدرجة الأولى بإحياء الشخصية الجزائرية المتمثلة في عروبتها واسلامها، هذا كعمل مباشر، وتأييد الحركات الوطنية السياسة بطريقة غير مباشرة[5].

وقد انطلقت في أعمالها كمنظمة تعليمية ذات أهداف محددة و كانت جهودها وأعمالها الحضارية تهدف إلى[6]:

- ✓ إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة.

الأوضاع، تناول الشيخ مبارك تحليل التاريخ الجزائري من أجل توظيف التاريخ في إيقاظ الشعور القومي وخدمة للوطن، تدهورت صحته بعد وفاة ابن باديس ولم يتمكن من متابعة القيام بدروس الجامع الأخضر، ينظر:(مبارك الميلي :تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص: محمد الميلي، ج 01 ،ط 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986، ص ،ص21-25-27-37).

[1]إبراهيم بيوض :هو الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ، ولد سنة1899 م من عائلة الحكم بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، ووالده يعد من أعيان البلد .دخل كتّاب القرية فاستظهر القرآن قبل سن البلوغ. ثم أخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على يد مشايخ القرارة المشهورين آنئذ الحاج إبراهيم لبريكيوالحاج عمر بن يحي أمليكي، توفي سنة 1981،ينظر:(ابراهيم بيوض :اعمالي في الثورة،ب ط، جمعية التراث ، الجزائر).

[2]محفوظ قداش،المصدر السابق، ص 290.

[3]عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936م، ط 01، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 185.

[4]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 04، ص 164.

[5]محمد الميلي، عبد الله شريط: الجزائر في مرآة التاريخ، ط 01، قسنطينة: مكتبة البعث للطباعة والنشر، 1965، ص 227.

[6]عمار بوحوش،المرجع السابق، ص-ص 245-246.

- ✓ العمل من أجل بعث وتطوير الثقافة العربية الإسلامية.
- ✓ السعي لتوحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.
- ✓ توعية الشعب الجزائري بالشخصية الجزائرية وتهيئته للنضال في المستقبل.
- ✓ إقامة جسور للتعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية والإسلامية.
- ✓ الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.
- ✓ نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية.
- ✓ الوقوف في وجه بعض الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية ذلك أن مجموعة كبيرة منهم تنكرت لقيم الأمة الجزائرية المستمدة من الإسلام.

يؤكد الشيخ محمد البشير الابراهيمي حول جهود جمعية العلماء المسلمين في تثبيت أصالة الجزائر، فيقول: "وجاءت جمعية العلماء على عبوس من الدهر، وتنكر من الأقوياء فنفخت من روح العروبة في تلك الأنساب فإذا هي صريحة، وسكبت من سر البيان العربي في تلك الألسنة فإذا هي فصيحة، وأجالت الأقلام في كشف تلك الكنوز فإذا هي ناصعة بيضاء لم يزدها تقادم الزمان إلا جودة .... "[1].

وبحكم السياسة الاستعمارية التي تدخلت في كل شأن من شؤون الجزائر، ما لبثت الجمعية أن وجدت نفسها مضطرة إلى الخروج عن برنامجها الديني المحض والخوض في مسائل سياسية، ذلك أن السلطات الفرنسية قد أصيبت بالذعر حين لاحظت النفوذ المتزايد الذي تكسبه الجمعية بفضل انتشار مدارسها الحرة وخطبائها في المساجد[2].

وخصص الشيخ محمد البشير الابراهيمي سنة 1950م كلها لتعميم أيديولوجية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يمكن تلخيص منطلقاتها في العمل على تحرير المجتمع

[1]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 03، ص 09.

[2]صلاح العقاد،المرجع السابق، ص 30.

الجزائري من آثار الغزو الاستعماري الذي جند عدة وسائل لتقويض أركان الدولة الجزائرية التي كانت قائمة قبل اتفاقية الخامس من جويلية سنة 1830م[1].

في المجال السياسي، انتقل الشيخ محمد البشير الابراهيمي إلى باريس في مستهل شهر ديسمبر 1951م للمشاركة مع قادة التشكيلات الوطنية في الاتصال بالوفود العربية والإسلامية التي تحضر أعمال هيئة الأمم المتحدة (الدورة الرابعة) ولقد كان لوجوده تأثير بالغ الأهمية في تحسيس كثير من الشخصيات العربية والإسلامية كما أنه اغتنم فرصة تواجده بالعاصمة الفرنسية ليكثف الاتصالات مع أبناء الجالية الجزائرية[2].

كان الخطاب الإصلاحي عند الإمام عبد الحميد بن باديس ضد الطرقية، حليفة الاستعمار والتخلف بما تركه رواد الزوايا المرابطين من شرك وفساد اجتماعي وتحالف منكر ومكشوف مع عدو الإسلام والمسلمين، وفي هذا يقول الابراهيمي: "إن علماء الجمعية يعتبرون القضاء على الطرقية، هو قضاء على كل باطل وضلال، وأنه لا يتم، رقي الأمة الجزائرية أو أي اصلاح في ميادين الحياة مع وجود هذه الطرق وما لها من سلطان على الأرواح والأبدان وإفساد للعقول...."[3].

2. بناء مسجد في مدينة سطيف سنة 1931م:

كان الإبراهيمي رحمه الله يدرك الأهمية الدينية والاجتماعية للمساجد في توحيد صفوف الجزائريين، وجمع كلمتهم، لذلك كانت أول إنجازاته بعد رجوعه من رحلة المشرق بناء مسجدين

[1] محمد العربي الزبيري ، المصدر السابق، ص 207.

[2] محمد العربي زبيري ،المصدر السابق، ص 210.

[3] محمد الأمين بلغيث:تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، ط 04، الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013، ص 149.

في مدينة سطيف، ولعله استلهم هذا من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان أول معلم شيده بعد هجرته إلى المدينة النبوية هو المسجد[1].

وعن أسباب ودوافع تأسيس هذا المسجد يقول الإبراهيمي: "..... كانت فكرة تأسيس مسجد بهذه الروضة من هذه المدينة هاجس في نفوس بعض المصلحين ممن يريدون الخير لهذه البلدة....لمحاربة الآفات المبيدة التي نسميها الخمر والقمار والفجور.... فظهر أن أنفع وسيلة لمحاربة هذه الأمراض الخطيرة هي محاربة أسبابها، ومن أقوى أسبابها ضعف الوازع الديني في نفوس المسلمين.... وتبين لهم أن الرجوع إلى الهداية الإسلامية هو الدواء الوحيد لهذه الأمراض..."[2].

خُصصت في هذا المسجد قاعة كبرى تلقى فيها محاضرات باللغة العامية في بيان ما تلزم معرفته من العقائد والعبادات والأحكام العملية والآداب الدينية والأخلاق الإسلامية العامة وخصوصًا ما يرجع إلى حسن العشرة وتربية الأولاد وسياسة الأهل والأقارب، ومحاضرات كذلك في بيان فوائد الاقتصاد والتوفير وأصول حفظ الصحة البدنية والصحة العقلية[3].

3. المشاركة في المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م:

وعرفت سنة 1936م نشاطًا سياسيًا كبيرًا في الجزائر، ومن أبرز مظاهر ذلك النشاط عقد المؤتمر الإسلامي الجزائري[4]، والذي اجتمع لأول مرة في 07 جوان من نفس السنة في قاعة سينما الماجستيك (اليوم الأطلس) مع ممثلين يمثلون المنتخبين والأعيان والعلماء والشيوعيين[5] في مدينة باريس[6]، لمحاولة إيجاد مخرج من تردي أوضاع الجزائر وضمور وتشرذم قواها

---

[1]فؤاد عطاء الله:"جهود الإمام محمد البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال آثاره المنشورة"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مج 06، ع 01، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2012، ص 89.

[2]محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 91.

[3]المصدر نفسه،ص–ص 94–95.

[4]المصدر نفسه، ص 34.

[5]محفوظ قداش، المصدرالسابق، ص 314.

[6]محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 34.

السياسية والاجتماعية، وللتعبير عن قوة الآمال بالتغيير والإصلاح[1]، وتبنى المشاركون ميثاق المؤتمر والذي شمل مجموعة من المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[2]، حيث ألحّ رجال جمعية العلماء على ضرورة الحفاظ عن عروبة الجزائر وإسلامها وعلى أن يتبنى المؤتمر المشاكل الدينية ويضعها ضمن البرنامج الذي سيناقشه ويصادق عليه[3].

ويقول محمد البشير الإبراهيمي في وصف ذلك: "ما كادت الساعة المقررة لافتتاح المؤتمر تدق، حتى كانت قاعة (الماجستيك) الفسيحة وديوانها الفخم وشرفاتها كلها، مكتظة بالوافدين من الأقطار الثلاثة – أي المقاطعات– فكان منظرًا مؤثرًا، وإن الناظر ليدرك لأول نظرة أن طبقات الأمة كلها تمثلت في المؤتمر، فترى العامل والتلميذ، والفلاح، والغني والفقير والوجيه، والخامل، والفتى، والشيخ، ممتزجين متلاصقين، فتحكم بالبداهة كيفما كان سنك وحظك من شهود المجتمعات أنه أول مشهد من نوعه شهدته في عمرك بهذا الوطن"[4].

من أهم ما نصت عليه المطالب التي قدمها الإبراهيمي لمكتب المؤتمر[5] نذكر :

✓ **اللغة العربية:**

اعتبار اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتُكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية، وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية، وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية.

---

[1]بشير بلاح، المرجع السابق، ص 382.

[2]عمار عمورة ، المرجع السابق، ص 173.

[3]يحيى بوعزيز:سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954م، ط 01، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 100.

[4]إبراهيم لونيسي:"تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936–1939"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، مج 05، ع 10، جامعة سيدي بلعباس، 2019، ص–ص 92–93.

[5]محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 236.

✓ **الديانة:**

تسليم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقافها، وتتولى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة، كما تؤسس كلية لعلوم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وغيرهم، ويجب أن ينظم القضاء بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة إسلامية[1].

قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في هذه المؤتمر: "أيها الإخوان: أنا رسول العروبة والإسلام بالشمال الافريقي إلى العروبة والإسلام المتمثلين في هذا المؤتمر، أناجيكم بأمانيه وأبثكم بعض ما هو فيه، وأشكو إليكم –فأشكو إلى السميع الواعي– ما يلقاه من عنت الظالم وبغي المستعمر، فإن لم تدركوه بنصرة الأخ ونجدة النصير وغوث الحامي، ضاع على الإسلام حصن من أمنع حصونه وعلى العروبة جزء من أهم أجزائها"[2].

وعبرّ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن موقفه من المؤتمر الإسلامي حيث قال: "...من الحقائق المسلمة أن اسم الأمة الجزائرية وقوتها ورمزها ومطالبها الحيوية، وشغلا للألسنة المتحدثة عنه قبولاً ورفضًا، ومعجمًا جامعًا لكل الحقوق التي تصبوا إليها الأمة الجزائرية..."[3].

يؤكد الشيخ الإبراهيمي في مقالته المطولة والمنشورة في مجلة الشهاب الصادرة في جويلية 1936 بعنوان (يوم الجزائر) أن التاريخ المنصف يسجل أن فكرة المؤتمر الإسلامي الجزائري هي للأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس[4]، لذلك وصفه الإبراهيمي بالمؤتمر الناجح: "وارتفع صوت المطالبة بالحقوق جهيرًا، وتقاربالسياسيون تقاربًا لم يعهد مثله... ونجح نجاحًا منقطع النظير، وقد وفده البحر إلى فرنسا"[5].

---

[1] المصدر نفسه، ص 237.

[2] محمد البشير الابراهيمي، المصدرالسابق، ج 04، ص 77.

[3] جريدة البصائر، ع 23، 1936، ص 182.

[4] إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 97.

[5] جريدة البصائر، ع 23، 1936، ص 182.

وحول المؤتمر الإسلامي يقول الإبراهيمي في جريدة البصائر:"...حيث الأمةالإسلامية الجزائرية بجميع طبقاتها على تلك الدعوة الجامعة التي أذاعها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين والدكتور ابن جلول رئيس جمعية النواب بعمالة قسنطينة إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري عام تعرض فيه مطالب الأمة وحقوقها، وتتبادل فيه الآراء من علماء الأمة و نوابها، وذوي الرأي منها ومن ساعدها على اظهار قواها الكامنة، وعلى اطلاق ألسنتها بالتعبير الواضح عن آلامها فتفجرت جزائرها واصلاحها للعيان في يوم مشهود.."[1].

وأسفر المؤتمر عن مقررات لا تكاد تخرج من ناحيتها السياسية عن برنامج فيوليت: الانتخاب العام في صندوق واحد مشترك بين الجزائريين والفرنسيين، وإلغاء قوانين الأنديجينا بصفة نهائية، والاعتراف بالعربية لغة رسمية بقطر الجزائر، ومحافظة المسلمين ممن يدخلون ضمن الطبقات الفرنسية الانتخابية، على حالهم الشخصية الإسلامية، فلا يعتبرون متجنسين، وتمثيل المسلمين ببرلمان فرنسا[2].

4. تأسيس معهد الإمام عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة سنة 1947م:

اهتم الامام الابراهيمي بمصير التلاميذ الذين أنهوا مرحلة التعليم الابتدائي بمدارس الجمعية ففكر في تأسيس معهد يكون عنوان مرحلة جديدة، يستكمل فيه أولئك التلاميذ دراستهم وسعى لربط المعهد بجامع الزيتونة[3]، ولكن إخوانه العلماء كانوا متفقين على أن الزمن غير صالح للشروع في العمل نظرًا لحالة الأمة المالية، وتوالي الأزمات عليها، ولكن الابراهيمي صمم على إنجاز المشروع، ولم يخيب الله مسعاه[4].

وقد أصبح المعهد يضم حوالي 700 تلميذ واثني عشر معلمًا، والدراسة فيه تعتبر جسرًا للتعليم الثانوي، فهو يوصل لشهادة الأهلية ثم ينتقل تلاميذه إلى الزيتونة للحصول على شهادة

[1]جريدة البصائر، ع 23، 1936، ص 182.
[2]أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 171.
[3]عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 106.
[4]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 02، ص 19.

التحصيل أو الثانوية العامة، وكانت الجمعية تخطط لإنشاء كلية في قسنطينة أيضًا للطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة والمعاهد الإسلامية الأخرى[1].وكان للإمام من وراء هذا المعهد الربط بين هدفان[2]:

- إيجاد علاقة ثقافية علمية بين المؤسسات التعليمية العربية.
- تمكين حاملي شهادة المعهد من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا في المشرق العربي، لأنه كان ينوي توجيه النوابغ لاستكمال تعليمهم من جهة أخرى غير الزيتونة.

و اعترفت بشهادة هذا المعهد جامعات المشرق العربي وأصبح في وسع خريجيه الالتحاق بكلية دار العلوم والجامع الأزهر بالقاهرة وجامعة بغداد ودمشق، وقد أثرت أعمال ونشاطات الابراهيمي وزملائه في الشعب الجزائري أثرًا بارزًا لا ينكره المستعمرون[3]، ومن هذا المعهد تخرج رجال قادوا الثورة المسلحة، فمنهم من استشهد ، ومنهم من ساهم غداة الاستقلال في إعادة بناء هذا الوطن، كقياديين أو إطارات سامية في الدولة، فكان منهم الوزير والسفير، والوالي والمحافظ والقائد العسكري والأستاذ ومدير الجامعة ....الخ[4].

ورغم كثرة أعمال الإمام وتعدد مشاغله فقد كان يولي المعهد عناية خاصة، يزوره باستمرار ويسهر على حسن سيره ويذلل ما يعترضه من عقبات، ويوفر له الإمكانات، ولم يكتف بجهوده الخاصة فأسس له حركة سماها "حماة المعهد"، فقد كان الابراهيمي يعتبر المعهد إنجازًا عظيمًا، لأنه أنجز في ساعة العسرة، ولأنه عهد إليه تكوين جيل صحيح العقيدة[5].

---

[1]أبو القاسم سعد الله، المصدرالسابق، ج 10، ص 22.

[2]عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 107.

[3]سمية عجايلية: الشيخ البشير الابراهيمي وجهوده في المشرق العربي لدعم الثورة التحريرية (1889م-1965م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2013، ص 12.

[4]محمد البشير الابراهيمي،المصدر السابق، ج 01، ص 12.

[5]محمد البشير الابراهيمي،المصدر السابق، ج 02، ص 20.

والشيخ محمد البشير الإبراهيمي يعتبر معهد ابن باديس إحدى المنارات التي تقدمها النخبة للأمة الجزائرية لما عانته من مآثم الجهل والأمية، لتمحو بالجد في الحياة آثار الهزل فيها، وتمحو بالعلم آثار الجهل، وبالقراءة آثار الأمية، يقول الابراهيمي: "إن المعهد من عمل الأمة وهو قول حق وإنصاف للأمة..."[1]،كما كان الدور الأكبر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في بروز هذا المعهد والإشادة به عبر صفحات البصائر من خلال المقالات المبثوثة في الجريدة، حيث يقول: "المعهد الباديسي المعمور، هو الحجةالناهضة الناطقة بفضل جمعية العلماء، وهو الميثاق المعقود بينها وبين الأمة"[2].

5. إعادة إصدار جريدة البصائر سنة 1947م:

البصائر صحيفة جامعة تعبر عن الاتجاه الإصلاحي السلفي الذي تتبناه الجمعية، وهي تتناول مواضيع ثقافية وعلمية وأدبية وسياسية، وغالبا ما يحمل كل عدد منها افتتاحية بقلم رئيس تحريرها وصاحب امتيازها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[3].

وحسب الإمام الإبراهيمي فإن جريدة البصائر هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين ومعنى هذا أن مبدأ الجريدة هو مبدأ الجمعية، ومبدأ الجمعية وإن تعددت مناحيه يرجع إلى كلمتين ذواتي مدلول واسع وهما (العلم والدين)[4]، يقول عنها الإبراهيمي: "..... جريدة البصائر هي خادمة العلم والتعليم وسائر الحركات الفكرية والأدبية في ميدان الثقافة الشرقية، وحاملة راية الجهاد المستمر في ميدان الكفاح الوطني، وبهذه الاعتبارات فهي جريدة كل مسلم جزائري يحمل بين جنبيه الغيرة على وطنه ولغته ودينه"[5].

---

[1]محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق، ص 290.

[2]جريدة البصائر، ع 92، 1949، ص 13.

[3]أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ج 10، ص 197.

[4]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 208.

[5]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 02،ص 201.

حيث لعبت دورًا مهمًا في إبراز وتشكيل مواقف الجمعية من القضايا السياسية والوطنية المطروحة في ساحة الأحداث، مُحاولة الدفاع عن شرعية مطالب الشعب الجزائري، كما كانت تذكر فرنسا بالوعود التي تقطعها، وتُطالبها بتطبيق القوانين والإصلاحات، إلى أن اندلعت ثورة التحرير فاستغلت الفرصة، وطالبت فرنسا بالتطبيق الجدي لوعودها[1].

كان الإمام الابراهيمي يعتبر البصائر هي صوت الجزائر، لا صوت جمعية العلماء المسلمين فقط، ولذلك كان حريصًا أشد الحرص على أن يكون هذا الصوت معبرًا أصدق تعبير عن حقيقة الجزائر المسلمة الدين، العربية الانتماء، المجاهدة لاسترجاع كيانها السياسي، والعاملة لاستئناف دورها الحضاري، فوصلت البصائر إلى الشرقين العربي والإسلامي، وإلى الأمريكيتين الوسطى والجنوبية[2].

وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي عن جريدة البصائر: "...أما أقلام كتاب البصائر فيجب أن تشرح الحقائق الكلية من دينية وعلمية، وتبين الحق بدلائله وشواهده، وتُسميه باسمه، وتشرح الباطل وتفضحه بشبهاته وأوهامه بما نعهده فيها من نصرة الحق والغضب له، ولكن يجب أن تسمو عن النبذ والتلويح..."[3].

وعادت البصائر للظهور سنة 1947م، فنددت بتصرف الاستعمار وشاركت في قضية فلسطين وانتقدت العرب المتخاذلين، وقد قال عنها الإبراهيمي: "إنها سيف من سيوف الإسلام، وقبس من روح الشرق، ومنبر للعربية، وهي شجى في حلق الاستعمار، وهي ترجمان أفكار جمعية العلماء"، وأضاف: "إن البصائر استردت للجزائر ما كانت مغبونة فيه من حسن السمعة"[4]، وقد استمرت البصائر في الصدور إلى غاية أفريل سنة 1956م[5]، ورغم أنها صحيفة

[1] عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 196.

[2] محمد البشيرالابراهيمي، المصدر السابق، ج 02، ص 27.

[3] محمد البشيرالابراهيمي، المصد رالسابق، ج 01، ص 210.

[4] أبو القاسم سعد الله ، المصدر السابق، ج 10، ص- ص22-197.

[5] المصدر نفسه، ص207.

أسبوعية إلا أنها بقيت تمد الرأي العام بأخبار الثورة بافتتاحياتها السائرة في خط الثورة وبفتحها بابًا جديدًا أطلقت عليه عنوان (يوميات الأزمة الجزائرية) وهي تقصد بالأزمة الثورة، ولكن التحايل الإعلامي كان ضروريًا لأنها لو استعملت كلمة "ثورة" لأوقفتها السلطة الاستعمارية فورًا[1].

المبحث الثاني: صور اهتمام الشيخ محمد البشير الابراهيمي بالهوية الوطنية

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين –بما فيها البشير الابراهيمي– دور حاسم في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية التي عمل الاستعمار جاهدًا على تقويضها والقضاء عليها، متبعًا في ذلك طرقا متعددة، ابتداءً من محاربة اللغة العربية وتشويه الدين الإسلامي، وانتهاءً بطمس معالم التاريخ الوطني[2].

أولا: جهوده في الدفاع عن الدين الإسلامي:

ميّز الإبراهيمي الإسلام عن باقي الديانات في قوله: "إن الإسلام ضَرَب الخراج على الأرض ولكنه لم يُخرج أهلها غصبًا، وضرب الجزية على الرقاب، ولكنه حماها من الظلم، وفتح لها باب العلم، وأعفاها من تكاليف الجندية والتسخير...."[3].

فالإسلام هو دعامة المجتمع الجزائري، يقول الإبراهيمي: "....فالإسلام والعروبة دعامتان تمسكان هذا الوطن أن يزول، وفي فصل الإسلام عن الحكومة تثبيت للدعامة الأولى، وفي التعليم العربي تمكين للجنسية العربية ... وجاء الاستعمار إلى هذا الوطن بثلاثة أشياء ليمحو بها ثلاثة أشياء، جاء باللاتينية ليغمُر بها العروبة، وجاء باللغة الفرنسية ليقضي بها على اللغة العربية، وجاء بالمسيحية لينسخ بها الإسلام..."[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، المصدر السابق، ص207.

[2] محمد العربي الزبيري:الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط 01، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، 1984، ص 57.

[3] محمد البشير الابراهيمي،المصدر السابق، ج 03، ص 79.

[4] المصدر نفسه، ص.ص 159–160.

فعنصر الدين كان من العوامل الأساسية التي جعلت الشعب الجزائري يحتفظ بشخصيته بالرغم من كل عوامل التحطيم التي حاربت بها فرنسا شخصيته القومية[1].

وقال في موضع آخر: "جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت ...والاستعمار سُلٌّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية"[2].

والإسلام الصحيح في نظر الإبراهيمي هو عماد مشروعه النهضوي، فقد كرس حياته لغرسه في نفوس الأطفال عبر المدارس، وتقويته في قلوب الشباب عبر النوادي، وإنعاش عقول الكهول به عبر المساجد، حتى تصبح الأمة متماسكة البناء، وتتمكن من إخراج المحتل الغاصب، فالإسلام هو دين التحرير[3].

ومن أهم الحقائق التي حاول الإبراهيمي أن يُقرها ويُؤكد عليها أن الشعب الجزائري مسلم يشهد على ذلك تاريخه وحاضره ومستقبله، حيث يقول: "في هذا الوطن الجزائري شعب عربي مسلم، ذو ميراث روحاني عريق، وهو الإسلام وآدابه وأخلاقه، وذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث، وهو المساجد بهياكلها وأوقافها...."[4].

ونظرًا لمكانة المساجد وأوقافها بالنسبة للدين الإسلامي، ولأن الاستعمار الفرنسي قام منذ بداية الاحتلال بالتركيز على اغتصابها والاستحواذ على معظمها، فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد جعلت من أهدافها المطالبة بإرجاع المساجد المحولة إلى كنائس أو متاحف وبتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية وتمكينها من تأدية دورها الاجتماعي والثقافي الذي وجدت من أجله[5].

---

[1]محمد الميلي، عبد الله شريط ، المصدر السابق، ص 223.

[2]محمد البشير الابراهيمي،المصدر السابق، ج 03، ص-ص 46-47.

[3]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 20.

[4]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 03، ص 46.

[5]محمد العربي الزبيري ، المصدر السابق، ص-ص 203-204.

في هذا السياق يقول الشيخ محمد البشير الابراهيمي: "أن وراء السياسة شيئا اسمه الكياسة، وهي خلق ضروري للسياسي، وأن السياسي الذي يحترم نفسه يحترم غيره مهما خالفه في الرأي، ومهما كان الخلاف جوهريًا، فإذا لزم النقد، فلا يكون الباعث عليه الحقد، وليكن موجهًا إلى الآراء بالتمحيص لا إلى الأشخاص بالتنقيص"[1].

حيث يرى الشيخ محمد البشير الابراهيمي أن ما فعله الاستعمار من مساس بالثوابت الدينية بغزو المساجد واستبدالها بالكنائس من شأنه أن يقلل الوازع الديني عند الشعب الجزائري فكرس كل جهوده ليحافظ على الجانب الروحي من خلال الدين الإسلامي الذي هو ركيزة الأمة التي تجتمع على كلمة التوحيد[2].

وفصل الدين عن الحكومة مبدأ جمهوري فرنسي، ولكنه من أكذب المبادئ بالنسبة إلى دين الإسلام في الجزائر[3].

إن القضية التي جال فيها الإمام محمد البشير الإبراهيمي وصال، هي قضية تحرير الدين الإسلامي من سيطرة الدولة الفرنسية، التي كانت تعتبر إشرافها على الدين الإسلامي "مسألة جوهرية"، خرقت لأجلها دستورها الذي ينص على أن فرنسا دولة لائكية، وقد لبت الدولة الفرنسية بعض مطالب الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، ولكنها أصمت أذنيها وأغمضت عينيها عن مطلبهم في القضية الدينية إلى أن طردت من الجزائر[4].

حيث كتب الابراهيمي في افتتاحية البصائر الصادرة في عددها الخامس بعد المائة: "واضيعتاه ! ...وواذلاه !... أفي الوقت الذي تتشوق فيه الأمم المتحدة كلها إلى نيل حقوقها السياسية، وحريتها وحقها في الحكم الذاتي والتصرف المطلق، وفي الوقت الذي يتفق فيه مجلس الأمم المتحدة على تحرير سبعين مليونا من جزر الهند الشرقية من الاستعمار

[1] محمد العربي زبيري ،المصدر السابق، ص 204.

[2] زكية يحياوي، المرجع السابق، ص 472.

[3] محمد البشير الابراهيمي،المصدر السابق، ج 03، ص 51.

[4] عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 110.

الهولندي، وعلى تحرير القطر الليبي... في هذه الظروف التي أصبح فيها طعم الاستعمار المادي الحلو اللذيذ مرًا كريهًا حتى في حلوق غلاة الاستعمار، يبقى الدين الإسلامي بمعابده وأوقافه ورجاله مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها"[1].

وقد أكدّ حقيقة تظافر جهود الكنسية والإدارة الاستعمارية في الكيد للغة العربية والإسلام وشدة تأثير الكنيسة في هذا المجال، يقول الابراهيمي: "إن الحاكم المدني العام للجزائر لَرَهْنٌ بإشارة من إشارات رئيس الكنيسة الكاثوليكية، بل إن هذا الرئيس هو الحاكم في الحقيقة"[2].

ثانيا: جهوده في الدفاع عن اللغة:

اللغة بمثابة القلب النابض والروح الحية من أي شعب، ووعاء أنشطته الثقافية والحضارية وأجد وأقوم مقومات وحدته، لذلك حرصت فرنسا على إقصاء وقتل اللغة العربية وفرض لغتها على الشعب الجزائري لإخضاعه لنفوذها[3]، والعربية هي لسان العروبة، الناطق بأمجادها، الناشر لمفاخرها وحكمها، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتز بالعروبة فهو ذليل، إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد[4].

أما الاهتمام باللغة العربية فيصفه الإمام الشيخ الابراهيمي بقوله: "اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية ولهذه اللغة على الأمة حقان أكيدان ... أحدهما أنها لغة دين الأمة ... وحق ثان أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنس ودين معًا"[5]، واللغة العربية تعتبر لغة القرآن الكريم وهي أساس الايمان عند الإنسان المسلم[6].

---

[1]محمد العربي الزبيري :الثورة الجزائرية في عامها الأول،المصدر السابق، ص-ص 207-208.

[2]بشير بلاح، المرجع السابق، ص 278.

[3]المرجع نفسه ، ص 269.

[4]محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق، ج 03، ص 57.

[5]مازن صلاح حامد مطبقاني:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، 1984، ص 90.

[6]نور الدين ثنيو ، المرجع السابق، ص 396.

كانت الإدارة الاستعمارية تبدي نوعًا من التسامح إزاء وجود الكتاتيب القرآنية لأن التعليم فيها لا يؤثر على المحيط، وعندما شرع العلماء في تعليم اللغة العربية التي لابد منها لفهم الدين، فإن السلطات الفرنسية قد قابلت ذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية الرامية كلها إلى إجهاض الحركة الإصلاحية وتهميش لغة القرآن باعتبارها وسيلة أساسية للتبحر في الدين ولإحداث النهضة الفكرية التي تسبق كل ثورة[1].

نشبت بين الإدارة الاستعمارية وجمعية العلماء معركة هائلة بسبب اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، أبلت فيها الجمعية أيما بلاء وصفها الشيخ محمد البشير الابراهيمي في العدد 74 من مجلة البصائر (04 أفريل 1949م) بالمعركة ، و أنها صراع بين الإسلام والمسيحية، ظهرت آثاره في جانبين: في جانبنا بهذا الصبر المستميت وهذا التصلب الشديد"[2].

بينما كانت جمعية العلماء تُعلِم بالعربية فقط وتطالب بحرية التعليم بها وبترسيمها كانت لا تمانع في أن يتعلم أبناء الجزائر باللغة الفرنسية أيضًا، بل كانت تعتبرها من العلوم الآلية التي يحتاجها المواطن في حياته[3]، حيث رفضت الجزائر دومًا الانضمام إلى حركة البلدان الناطقة بالفرنسية، فهي تنمي بجميع الوسائل استعمال اللغة العربية، وتلك مهمة شاقة لأن اللغة العربية الأدبية الكلاسيكية أو الحديثة لغة غريبة عن الجزائريين[4].

تنوعت أوعية المنجزات اللغوية التي قام بها الشيخ محمد البشير الابراهيمي، ولعل أبرز ما يطالعنا أنه أسهم في تشكيل المجلس العلمي الدمشقي الذي آتى أكله في حقول العربية وأحيا تراثها ونشر علومها ومعارفها، وشارك في نشر الكثير من المقالات التي تتعلق بالوعي اللغوي والتعريف بأصول العربية وأساسيات قواعدها[5].

---

[1]محمد العربي الزبيري:الثورة الجزائرية في عامها الأول المصدر السابق، ص–ص 50–51.

[2]بشير بلاح ،المرجع السابق، ص 271.

[3]أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ج 06، ص 334.

[4]شارل روبير اجيرون:تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط 01، باريس: منشورات عويدات، 1982، ص 197.

[5]حسين عمر دراوشة، المرجع السابق، ص–ص 304–305.

ثالثا: جهوده في الدفاع عن التاريخ:

لم يكتف الشيخ الإبراهيمي بالدفاع عن الدين والعروبة فقط بل بذل جهده في الدفاع عن باقي عناصر ومكونات الهوية الوطنية دون إقصاء، ومن صور دفاعه عن تاريخ الجزائر المجيد يقول ردًا على محاولات فرنسا لتشويه التاريخ وادعائها بأن الجزائر فرنسية، بقوله: "إن الجزائر ليست وطنًا موجودًا بل وطنًا يتكوّن"[1].

فقد عمل الاستعمار الفرنسي على تحويل الشعب الجزائري عن هويته الأصلية معتمدًا على الجندي والطبيب والمعلّم والراهب، يقول الشيخ الإبراهيمي في ردّه على مزاعم الوالي الفرنسي نيجلان: "جاءت فرنسا إلى الجزائر بالراهب الاستعماري لتفسد به على المسلمين دينهم وتفتنهم به عن عقائدهم وتشككهم بتثليثه في توحيدهم... وجاءت بالمعلم الاستعماري ليفسد على أبناء المسلمين عقولهم ويلقي الاضطراب في أفكارهم ويستنزلهم عن لغتهم وآدابهم ويشوّه لهم تاريخهم ... وجاءت بالطبيب الاستعماري ليحافظ على صحة أبنائها قبل كل شيء بدليل أنّه لا يكون إلا حيث يكون الأوربيون لا في المداشر التي يسكنها الألوف من المسلمين وحدهم ولا في القبائل المتجاورة... "[2].

كما حارب الشيخ محمد البشيرالإبراهيمي فكرة الإدماج ببيان هوية الجزائر، فكان يوضح معالمها التيتميزها وتحيزها عن الهوية الفرنسية، وذلك بخطاب العارف والمؤرخ الفصيح الذي يعرف نسب الجزائر وأصلها، فينكر الإدماج والتبني الذي ينكره الدين نفسه، فيقول: "الجزائر ليست فرنسية، ولن تكون فرنسية، كلمات قالها أولنا، ويقولها آخرنا، ومات عليها سلفنا، وسيلقى

[1] عيسى بلكرفة: "الهوية الوطنية وروح المواطنة في فكر محمد البشير الإبراهيمي"، **مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، مج 02، ع 03، جامعة برج بوعريريج، 2021، ص-ص131-132.

[2] كوثر هاشم، محمد السعيد عقيب: اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال جريدتي الشهاب والبصائر (1931-1954م)، **مجلة العلوم الإنسانية**،ع03 المركز الجامعي تندوف ، الجزائر، ص164.

الله عليها خلفنا[1]"، حيث يهدف أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى حماية التراث الوطني من الذوبان في الحضارة الأوروبية وبعث الروح الوطنية في النفوس عن طريق تعليم الشباب وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدين المزيفين الذين حاولت فرنسا أن تستعملهم لتثبيط عزائم الجزائريين[2].

حيث يعتبر الإبراهيمي أن الأوطان ثلاثة: الوطن الجغرافي وهو الذي تعبر عنه الحدود الجزائرية وقد سلبته فرنسا منذ سنة 1830م، الوطن الفكري: الذي تمثله اللغة العربية، والتي حاول الاستعمار سلبها عن طريق منع التعليم باللغة العربية وبناء المدارس النظامية التي تتبنى نظام التعليم الفرنسي، وأخيرًا الوطن الروحي: ويمثله الإسلام الذي يعتبر النظام الروحي عند الجزائري[3].

إن قراءة الشيخ الإبراهيمي لواقع المجتمع الجزائري وفي ظل الاستعمار الذي بذل أقصى ما يمكنه لفرنسة الجزائر وتنصيرها بل ومحو هويتها، جعله يدرك أن الأمة بحاجة إلى بناء الانسان وصنع الرجال، أكثر من تأليف الكتب، حتى اعتبر مع رفيق دربه الشيخ "عبد الحميد بن باديس" أن الشعب الجزائري ليس في حاجة إلى تأليف الكتب بقدر ما هو بحاجة إلى تأليف الرجال[4].

رابعا: دور الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الثورة التحريرية:

تواجد الإمام محمد البشير الإبراهيمي غداة انطلاق الثورة التحريرية في1 نوفمبر 1954م في القاهرة، حيث كان يشرف على الطلبة المبعوثين من طرف جمعية العلماء المسلمين

[1]عبد الحق حارش:"المواطنة في فكر البشير الإبراهيمي من خلال آثاره"، **مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، مج 02، ع 03،جامعة برج بوعريريج، 2021، ص 109.

[2]عمار بوحوش،المرجع السابق، ص 244.

[3]أحمد بروال، يوسف مقارمة،المرجع السابق، ص 725.

[4]عيسى بلكرفة ،المرجع السابق، ص 132.

الجزائريين إلى المشرق، وقد كان الشيخ يعُرِّف العالم الإسلامي بالقضية الجزائرية[1]، ويدعو إلى مناصرة شعبها وثورتها و يدافع عن القضية الفلسطينية وسائر قضايا الأمة الإسلامية[2].

يقول الإبراهيمي في هذا الصدد: ".... أما نحن المغتربين عن الجزائر فوالله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية –حين سمعنا خبر الثورة– روائح الدم الزكية...."[3].

وفي يوم 15 نوفمبر 1954م أي بعد أسبوعين من اندلاع الثورة[4] أرسل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي نداء إلى الشعب الجزائري عبر إذاعة صوت العرب يدعوه للالتحاق بالجهاد لطرد الاستعمار الفرنسي الغاشم[5] والالتفاف حول الثورة المسلحة و خوض غمار الجهاد المقدس، والتضحية بالنفس والنفيس، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لحياة العزة والكرامة، وكان هذا النداء اسكاتًا لكل من يريد التشكيك في شرعية الجهاد باسم الدين، ودفعًا قويًا للثورة الوليدة[6].

يقول الإبراهيمي في هذا النداء: "... إنكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فأملؤوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ .... ما كان للمسلم أن يخاف الموت وهو يعلم أنه كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بصحته في سبيل الله والانتصار لدينه..."[7].

فكان يترقب الثورة ويتوقعها هو ومن معه من الجزائريين الموجودين خارج الجزائر، لأنها الأمل الوحيد في تحريرهم من التعسف الفرنسي الذي لا يعرفه إلا من أبتلي به، ولأن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة ولا يفتح آذانها إلا صوت بركان الثورة المباركة[8].

---

[1] محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق، ج 05، ص 37.

[2] محمد عمارة ، المرجع السابق، ص 13.

[3] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 05، ص 37.

[4] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص– ص 12–13.

[5] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 419.

[6] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص– ص12–13.

[7] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 419.

[8] محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 05، ص 40.

وفي هذا السياق يقول الإبراهيمي: "إن الحقوق التي أُخذت اغتصابًا لا تُسترجع إلا غلابًا"[1].

فالثورة التحريرية في فكر البشير الابراهيمي تشكل محورًا متميزًا، حيث لا تكاد تكون له كتابات في هذه الفترة (1954-1962م) إلا عن الثورة وفلسفتها والدعوة إليها وسبل إنجاحها[2]، فكان بذلك بعيدًا عن معركة السلاح لكنه كان في معامع المعركة بفكره وقلمه، فكان أحد الذين تحدثوا باسم الثورة وأيدوها ودافعوا عنها ونادوا إلى نصرتها في الداخل والخارج[3].

كان الشيخ محمد البشير الابراهيمي فخر علماء الجزائر (كما وصفه الإمام ابن باديس) في الصف الأول من أولئك العلماء الذين أذنوا في الشعب الجزائري لينهض من سُباته، ويأخذ للحياة سلاحها، ويخوض الخطوب لاسترجاع حقوقه، واستعادة استقلاله، والثأر لكرامته[4].

أوضح الشيخ الإبراهيمي أن الجمعية تؤمن بفكرة الاستقلال في الكثير من مقالاته في جريدة البصائر حيث يقول: "والواقع أن جمعية العلماء لم تزل في نزاع وصراع مع هؤلاء جميعًا، الاستعمار وأنصاره، وأن محل هذا النزاع وهدف هذا الصراع هو الأمة الجزائرية"[5].

فعندما أعلن الشعب الجزائري عن انطلاق الثورة في أول نوفمبر 1954م عقدت الدهشة ألسنة بعض السياسيين الجزائريين، ولكن شخصية واحدة كانت يقظة مع خيوط فجر ذلك اليوم واستجابت للنداء إنها شخصية البشير الإبراهيمي، فقد أصدر مكتب جمعية العلماء بالقاهرة يوم 2 نوفمبر 1954م بيانًا،تحاَمَل فيه على فرنسا، وحَملَّها عاقبة ما ارتكبته في الجزائر، ثم ذكَّر

---

[1]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 35.

[2]عبد الغفور شريف: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر 03، 2010، ص 180.

[3]مرزوق العمري:"الوطنية في فكر الشيخ الابراهيمي"، **مجلة المعيار**،مج03،ع 06،جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2003، ص 183.

[4]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص 26.

[5]جريدة البصائر، ع 28، 1936، ص 228.

حكومات المشرق العربي بواجبها في امداد وتشجيع هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي[1].

أدت بيانات تأييد الثورة التي أصدرها محمد البشير الإبراهيميإلى جعل أغلب قادة الدول العربية والإسلامية – الذين لم يكونوا على علم بأي من مسؤولي الثورة– إلى تقبلها وتقبل مسؤوليها، وقد زاد من ذلك التقبل، الطلب الذي تقدم به محمد البشير الإبراهيمي إلى شيخ الأزهر[2]في 12نوفمبر1954م القاضي بدعوة المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا[3].

وهكذا إبان ثورة التحرير الجزائرية (1954م–1962م) أعلن تأييده للثورة فور اندلاعها ، ثم قدم خدمات جليلة للثورة، داعيًا إليها، منوّهًا بعظمتها، مطالبًا الدول الإسلامية بدعمها بالمال والسلاح والدبلوماسية، ولكن عندما اقتضى الأمر لم يتردد في نصح المجاهدين باحترام شرعية الحرب في الإسلام[4].

وأصبح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي تجاوز الخامسة والستين من عمره ممثلاً للثورة في المشرق العربي[5] فكان يجوب بلدانها، يجمع لها المال ويُعرّف بها ويُكسبها الدعم

---

[1]محمد البشير الابراهيمي ، المصدرالسابق، ج 05، ص 22.

[2].طلب الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي من شيخ الأزهر في 12 نوفمبر 1954 أن يؤذن في المسلمين بالجهاد لمؤازرة الشعب الجزائري، كما أشار إلى ذلك ضابط المخابرات الفرنسية الكومندان جاك كاري. كما سعى الشّيخ الإبراهيمي لحشد التأييد للثورة منذ اندلاعها بمراسلة قادة الدول العربية و الإسلامية، مستغلا مكانته لديهم و سمعته عند تلك الشعوب, و لأجل تدويل القضية الجزائرية اتصل بالجامعة العربية و بعث برقية للملك سعود بن عبد العزيز في 9 جانفي 1955 يطلب منه فيها أن يكلف الأستاذين أحمد الشقيري و عبد الرحمان عزام أو أحدهما لمتابعة قضايا الجزائر و الدفاع عنها، و قد كلف الملك سعود الأستاذ أحمد الشقيري للقيام بعرض قضية الجزائر على منظمة الأمم المتحدة، و تم ذلك بالفعل في أكتوبر1957.ينظر:(عبد المالك حداد، نصوص ووثائق في تاريخ جمعية العلماء المسلمين والثورة ، متاح على الرابط–https://www.natharatmouchrika.net/index.php/latin-articles/item/3394-2018-04-01-14 (27-57

[3]فهد مسلم زغير: "محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889–1965)"، **مجلة ديالى**، ع 63، الجامعة المستنصرية، 2014، ص 409.

[4]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 01، ص–ص19–20.

[5]ينظر الملحق 03 :(صورة للشيخ محمد البشير الابراهيمي في ضيافة الرئيس المصري جمال عبد الناصر).

المادي والمعنوي، فأقام في عدة دول من بينها باكستان أين تعرض الإبراهيمي لكسر في ضلعه فطلب من الحكومة الباكستانية إخفاء الأمر عن الناس، وعند سؤاله عن سبب طلبه؟ أجاب الشيخ: "إني أخشى أن يسمع السفير الفرنسي بذلك فيقول انكسرت الجزائر"، لأنه يعلم أنه رمز لوطنه في الخارج[1]، كما عصفت به عدة أمراض حادة منها السكري والأعصاب والروماتيزم والعيون[2]...

وفي شتاء1954 زار الإبراهيمي المملكة العربية السعودية وبعاصمتها الرياض التقى بالملك سعود بن عبد العزيز[3] وظل يحادثه لمدة ساعتين عن الجزائر وماضيها وعروبتها وإسلامها وحاضرها المزري بسبب الاستعمار الفرنسي الذي يريد ابتلاعها، طالبًا من الملك والدولة السعودية النصرة المادية والمعنوية[4].

يقول الإبراهيمي: "نعم أيها الإخوان العرب، لنمجد ثورة الجزائر المقدسة، لنمجد هذه الثورة التي تحمي الوطن العربي الجزائري المسلم.... وستنتصر هذه المثل العليا وسيحيا هؤلاء الأبطال الذين سينصرونها، هؤلاء الذين يجاهدون جهاد شخص واحد فلا يعترفون بكلمة أنت أو هو أو أنا أو أنتم، فكلها ضمائر في بطون الكتب ليس لها شأن في جهادهم الموحد وقلبهم الواحد الفرد"[5].

---

[1]بشير بلاح، المرجع السابق، ص 420.

[2]محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج 05، ص 303.

[3]سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولديوم15 يناير1902 م وتوفي يوم 23 فبراير1969 م، ملك المملكة العربية السعودية الثاني، والحاكم الخامس عشر من أسرة آل سعود .خلال الفترة من 9 نوفمبر 1953 إلى 2 نوفمبر .1964 هو الابن الثاني من أبناء الملك عبد العزيز آل سعود، ينظر(جريدة المصري اليوم :الملك سعود بن عبد العزيز ، متاح على الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news/details/3106842).

[4]عبد الغفور شريف، المرجع السابق، ص 183.

[5]محمد البشير الابراهيمي،المصدر السابق، ج 05، ص 172.

فكان الإمام الإبراهيمي رحمه الله يسعى من خلال مقالاته المنشورة ومن خلال خطبه العامة إلى تحريض الأمة الجزائرية للثورة على الاستعمار الفرنسي المغتصب لأرض الجزائر الطيبة، فكان يفصح عن هذه الفكرة تارةً ويشير إليها تارةً أخرى بحسب الظرف[1].

بقي الإبراهيمي في المشرق يدعو لدعم الثورة في العالم العربي والإسلامي وإلى غاية تحقيق الاستقلال الوطني، حتى رجع إلى الجزائر سنة 1963م[2].

[1]محمد البشير الابراهيمي،المصدر السابق، ج 04، ص 87.

[2]أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ج 08،ص 82.

الخاتمة

الخاتـــــــمة:

من خلال دراستنا لموضوع دور الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر أبرزها:

- كان الشيخ محمد البشير الابراهيمي يدرك أن الاحتلال الفرنسي كان يسعى جاهدًا لطمس التعليم نظرًا لدوره في تحقيق الهوية الوطنية والثقافية للشعب الجزائري، وهذا بهدف السيطرة عليه وتوجيهه وفق رؤيته الاستعمارية، ولذلك، كان الابراهيمي يُعارض هذه المحاولات بشدة ويسعى دائمًا إلى تعزيز دور التعليم في تحرير الأذهان وتمكين الشباب الجزائري من فهم الحقائق والمبادئ وتطوير مهاراتهم لبناء مستقبلهم ومستقبل الوطن.
- الشيخ محمد البشير الابراهيمي كان شخصية عظيمة ومن أبرز رواد العلم في الجزائر، حيث تميز بعلمه الواسع وفقهه العميق، وبلاغته وفصاحته التي أثرت على العديد من الناس في زمانه، فشهدت محاضراته ومواقفه تأثيرًا كبيرًا على المعاصرين وتلامذته، وكان له أثر بالغ على الفكر والإصلاحات التربوية في البلاد، فكان يؤمن بأهمية تأسيس أسس التعليم والتربية على القيم والمبادئ الإسلامية، وهذا لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع تحقيق التطور التربوي الحديث.
- الشيخ محمد البشير الإبراهيمي –رحمه الله– واحد من أبرز الشخصيات في الجزائر، وعضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سعى دومًا للدفاع عن بلاده بأسلوبه الفكري الإصلاحي، ومحاولاته المستميتة لمحاربة الفساد الفرنسي الذي كان يفتك بالوطن ويحيل الأمة عن طريق الحق.
- ساهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بشكل كبير في الحفاظ على الإسلام ومساجده وأوقافه، حيث كان من أبرز الدعاة للحفاظ على تراث الدين ومقوماته الثقافية.
- بذل الإبراهيمي جهود جبارة في الحفاظ على العربية وتعليمها، وكان له دور كبير في تأسيس وتطوير المدارس التي تُعنى بتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة العربية.

- إن موضوع التربية والتعليم من بين أهم القضايا الرئيسية التي كانت تشغل بال الشيخ البشير الإبراهيمي وتستحوذ على اهتمامه العميق، فكان يدرك تمامًا أن العلم هو السراج الذي ينير طريق الأمة نحو التقدم والازدهار، ولذلك كان يعمل بجد لتعزيز الوعي الثقافي والتعليمي في المجتمع الجزائري.
- يعتبر الإبراهيمي واحدًا من رموز الجزائر الوطنية، وقد كتب العديد من المقالات والكتب التي تسلط الضوء على التاريخ الجزائري ومسار الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، كما دافع عن حقوق الجزائريين ومكانتهم في العالم العربي.
- الإبراهيمي يعتبر واحدًا من بين أبرز العلماء الذين سخّروا لسانهم وقلمهم وأفنوا جهدهم في سبيل خدمة الهوية الوطنية الجزائرية، حيث قدموا تضحيات جليلة وتفان متواصل من أجل بناء وتعزيز هذه الهوية.
- على الرغم من التحديات التي واجهها الشيخ الإبراهيمي في تحقيق النهضة التربوية وبناء الفكر التربوي، إلا أن إرادته القوية وعزيمته الصلبة ساعدته على تخطي هذه التحديات والعمل نحو تحقيق أهدافه في بناء مستقبل أفضل للجزائر وشعبها.

الملاحق

الملحق رقم 01:

صورة للشيخ محمدالبشير الابراهيمي

المصدر:محفوظ قداش،المصدر السابق، ص 291.

الملحق رقم 02:

جمعية العلماء المسلمين

المصدر : متاح على الرابط :

https://fr.m.wikipedia.org/wiki/Fichier:Associaiondesoul%C3%A9mas.jpg

11/06/2024الساعة 40: 02

الملحق 03: الشيخ محمد البشير الابراهيمي في ضيافة الرئيس المصري جمال عبد الناصر

المصدر :موقع جمعية العلماء المسلمين

الملحق رقم 04: نادي الترقي في العاصمة أثناء إحدى اجتماعاته

المصدر : متاح على الرابط: https://ultraalgeria.ultrasawt.com يوم 11/06/2024على الساعة 04:18

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

أولا :المصادر

01-الكتب :

1. ابن منظور:لسان العرب، د.ط، ج 15، بيروت: دار صادر، د.ت.ن.
2. لالاند أندريه:موسوعةلالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ج 02، د.ط، بيروت:عويدات للنشر، 2012.
3. ميرل روبير : مذكرات أحمد بن بلة، تر، العفيف الأخضر، بيروت: منشورات دار الآداب، 1981.
4. اجيرون شارل روبير:تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط 01، باريس: منشورات عويدات، 1982 .
5. ابن خلدون عبد الرحمان:مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد درويش، ط 01،ج 02، دمشق: دار يعرب للدراسات والنشر، 2004.
6. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص: محمد الميلي، ج 01 ،ط 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986.
7. قداش محفوظ:جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر: محمد المعراجي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2008.
8. بن ميمون محمد الجزائري:التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط 02، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
9. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962م)، ط 01،ج 10، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007.

10.المدني أحمد توفيق:هذه هي الجزائر، د.ط، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،2001.

11.الورتلاني الفضيل:الجزائر الثائرة، ط 04، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

12.الابراهيمي محمد البشير:آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ط 01،ج 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.

13.الابراهيمي محمد البشير:آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ط 01،ج 02، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.

14.الابراهيمي محمد البشير:من أنا خلاصة تاريخ حياتي العلمية والعملية، ج 05، مصر: إصداراتl'école de mon enfance ، 1955.

15.الزبيري محمد العربي:الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 01، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، 1984.

16.الزبيري محمد العربي:تاريخ الجزائر المعاصر، د.ط، ج 01، دمشق: اتحاد الكتب العرب، 1999.

17.قنان جمال:قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د.ط، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 1994.

18.بن إبراهيم بن العقون عبد الرحمان: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936م، ط 01، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 .

19.فضلاء محمد الطاهر: من التراث الجزائري الخالد ، قسنطينة: دار البعث، 1968.

20.فضلاء محمد الطاهر:الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الابراهيمي في ذكراه الأولى، قسنطينة: مطبعة البعث،1967.

21.الميلي محمد ،شريط عبد الله : الجزائر في مرآة التاريخ، ط 01، قسنطينة: مكتبة البعث للطباعة والنشر، 1965.

22.عميمور محيى الدين: أيام مع الرئيس هواري بومدين وذكريات أخرى، ط 01، بيروت: دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، 1995.

23.نايت بلقاسم مولود قاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ط 02، ج 01، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

24.بيوض ابراهيم :اعمالي في الثورة،ب ط، جمعية التراث ، الجزائر، ب.ت.ن).

02 – الجرائد :

25.جريدة البصائر، ع 23، 1936.

26.جريدة الشهاب، ج 11، مج 06، ديسمبر 1930.

ثانيا : المراجع

01 – الكتب :

27.البحري أحمد:الجزائر في عهد الدايات (دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية)، د.ط، الجزائر: دار الكفاية، 2013.

28.الشرباصي احمد، شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، القاهرة: مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، 1963.

29.بسبح أحمد حسن: لسان الدين ابن لخطيب عصره، بيئته، حياته وآثاره، ط 01، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.

30.تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، الجزائر: دار المسك للنشر والتوزيع، 2008.

31.برهان زريق:الهوية العربية، ط 01، دمشق: دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.

32.بلاح بشير:تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 01، الجزائر: دار المعرفة للنشر والطباعة، 2006.

33.الافغاني جمال الدين وعبده محمد: العروة الوثقى، ط 01،مصر: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2012.

34.باشا جمال : مذكرات جمال باشا، ط 01، بيروت: دار الفارابي، 2013.

35.نصار جمال: قضايا الهوية الثقافية وتحديات العولمة،د.ب.ن : مركز الجزيرة للدراسات، 2015.

36.العاني خليل نوري مسيهر:الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ط 01، العراق: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، 2009.

37.بن خوية رابح: من أنا؟ محمد البشير الابراهيمي سيرته بقلمه، ط 01، الجزائر: منشورات الوطن اليوم، 2018.

38.بوشيخي شيخ: الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، د.ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2018.

39. العقاد صلاح:الجزائر المعاصرة محاضرات ألقاها الدكتور صلاح العقاد على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية، ط 01، القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1963.

40.نويهض عادل:الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الابراهيمي عظيم من الجزائر،ط 01، الجزائر: دار الأبحاث، 2013.

41.الحسني عبد الحي: كتاب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر الإعلام في تاريخ الهند من الأعلام، ط 01، بيروت: دار ابن حزم، 1999.

42.الجمعة عبد الله صالح: عظماء بلا مدارس، ط 06، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 2011.

43.بسيوني رضوان عبير:أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ط 01، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2012.

44.وافي علي عبد الواحد: عبد الرحمان بن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقرية، ط 01، مصر: مكتبة مصر للنشر والتوزيع، 1999.

45.بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 01، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.

46.بلغيث محمد الأمين:تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، ط 04، الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013.

47.الهلالي محمد ، لزرق عزيز: التاريخ، ط 01، المغرب: دار توبقال للنشر، 2014.

48.رضا محمد رشيد: تاريخ الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ،ط2،ج01،مصر، دار الفضيلة للنشر،2006.

49.الجابري محمد عابد: المشروع النهضوي العربي مراجعة نقدية، ط 02، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1996.

50.عمارة محمد:الشيخ البشير الابراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، د.ط، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د.ت.ن.

51.عمارة محمد:مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط 01، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.

52.مشهور حسن سلمان:الطرق الصوفية، ط 01، الجزائر: مكتبة الرضوان، 2008.

53.أبو لحية نور الدين:جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ج 01، ط 02، دمشق: دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016.

54.الطالبي عمار ، " آثار ابن باديس " ، ط01، مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر ، 1966).

55.ثنيو نور الدين:إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية، ط 01، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات للنشر والتوزيع، 2015.

56.عبد القادر نور الدين:صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاءالعهد التركي، ط 01، الجزائر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2006.

57.بوعزيز يحيى:سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، ط 01، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

-المعاجم والقواميس:

58.- القاموس المحيط، باب النون، فصل الواو، ج 01 .

59.مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة والإعلام، د.ط، بيروت: دار المشرق، د.ت.ن .

60.- يعقوبي محمد:معجم الفلسفة، ط 01، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2008.

61.نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر من صدرالإسلام حتى العصر الحاضر، ط02، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980.

-الأطروحات والرسائل الجامعية:

62.- فايد بشير: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة -الجزء الأول-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.

63.بن بلة خيرة : المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، قسم التاريخ، كلية الآثار، جامعة الجزائر، 2008.

64.لعموري شهيدة: إشكالية الهوية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الابراهيمي نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005.

65.شريف عبد الغفور: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر 03، 2010.

66.مطبقاني مازن صلاح حامد:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز،جدة، السعودية، 1984.

67.مسعودي مجيد: مسألة الهوية في برامج الحركة الوطنية الجزائرية 1926-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2017.

68.عطا الله محمد: الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية لمحمد البشير الابراهيمي مقاربة لغوية دلالية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الدلالة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011.

69.أقيس خالد:آثار العربي التبسي، دراسة فنية ، رسالة ماجستير في الادب العربي ، جامعة منتوري، قسنطينة ،2007).

مذكرات التخرج:

70.نعامنية بشرى،فقراوي زينب: دور العلماء الجزائريين في الثورة التحريرية (1954-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2019.

71. فريعن خولة: محمد البشير الابراهيمي ودوره الإصلاحي 1940-1965، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2012.

72.فركوس زينب، فيصلي نور الهدى: تجليات ملامح الهوية الوطنية وأهميتها في بناء شخصية المتعلم في كتاب اللغة العربية للسنة أولى متوسط أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص لسانيات تطبيقية، كلية الآداب واللغات، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2021.

73.عجايلية سمية: الشيخ البشير الابراهيمي وجهوده في المشرق العربي لدعم الثورة التحريرية (1889م-1965م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2013.

03-المجلات العلمية:

74.القاعود إبراهيم عبد القادر ،القاعود رياض صالح عبد القادر: "المخاطر التي تهدد الهوية الوطنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك وكيفية التصدي لها"، **مجلة الرواق**، ع 09، المركز الجامعي غليزان، 2017.

75.لونيسي إبراهيم:"تداعيات اغتيال المفتي كحول بن دالي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936-1939"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، مج 05، ع 10، جامعة سيدي بلعباس، 2019.

76.بروال أحمد ،مقارمة يوسف: "جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية"، **مجلة الإحياء**، مج 19،ع 22،جامعة باتنة 01، 2019.

77.بوزبوجة أحمد: إشكالية الهوية الجزائرية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم، **مجلة متون**، ع 04، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2017.

78.حسين أحمد:"الهوية العربية مقوماتها ومحددات تعريفها: إطار نظري ومقاربة تحليلية"، **المجلة الاجتماعية القومية**، مج 53، ع 02، الركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، 2016.

79. زقاوة أحمد:"الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة"، **مجلة التنميةالبشرية**، ع 11،المركز الجامعي، غليزان، 2018.

80.وادي أحمد :"أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بناءها"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، مج 07، ع 01،جامعة الجزائر 03، 2020.

81.عبد الرشيد ثناء ، أبو العباس جميل: "المواطنة والوطنية المعتدلة في فلسفة ستيفن ناثانسون"، **مجلة كلية الآداب**، ع 50،جامعة بني سويف، 2019.

82.دراوشة حسين عمر:"مقومات الإصلاح اللغوي وبعدها الحضاري في آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي"، **مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، ع 03،جامعة غزة، فلسطين، 2018.

83.حامد خالد:"النسق الاجتماعي وأزمة الهوية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 03، ع 05، الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، جامعة تبسة، 2011.

84.واكد رابح: "نظرية التربية الإسلامية عند محمد الغزالي دراسة تاريخية تحليلية"، **مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع**، مج 06، ع 03، جامعة يحي فارس، المدية، 2022.

85.بودلاعة رياض:"الهوية الوطنية في خطاب رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أحمد توفيق المدني 1899-1983 أنموذجا"، **مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، مج 04، ع 01، جامعة سكيكدة، 2023.

86.يحياوي زكية:"شخصية الشيخ البشير الابراهيمي وأثرها على الفكر التربوي"، **مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج 06، ع خ،جامعة الجزائر 02، 2022.

87.مزارة زهيرة:"أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي –الجزائر نموذجا–"، ملتقى وطني حول القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، يوم 27 فيفري 2017.

88.بن حامد سعدية:"مسألة الوطنية في فكر الشيخ محمد البشير الابراهيمي"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج 10، ع 02،جامعة المسيلة، 2021،

89.بن دنيا سعدية:"الهوية الدينية وسؤال الاختلاف"، **مجلةالانسانوالمجال**، مج 04، ع 07، جامعة مستغانم، 2018.

90.زابي السعدية: "أبعاد الهوية الوطنية في كتابات المنفى"، **مجلة جامعة الزيتونة الدولية**، ع 13، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2023.

91.بن عيسى الموازن سلطان بن علي:"تعزيز القادة التربويين للهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة الثانوية"، **مجلة دراسات تربوية واجتماعية**، مج 27، ع 01،جامعة حلوان، مصر، 2021.

92.بلخير سمية ، خان جمال: "مكانة اللغة العربية في الفكر التربوي عند مولود قاسم نايت بلقاسم"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 18، ع 01، المركز الجامعي غليزان، 2022.

93.زراري شمس الدين: "نشاط ودور أحمد طالب الابراهيمي أثناء الثورة وبعد الاستقلال"، **مجلة اسهامات للبحوث والدراسات**، مج 07، ع 02،جامعة غرداية، 2022.

94.صالح محمد:"دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، مج 03، ع 02،جامعة ابن خلدون تيارت، 2020.

95.حارش عبد الحق:"المواطنة في فكر البشير الإبراهيمي من خلال آثاره"، **مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، مج 02، ع 03،جامعة برج بوعريريج، 2021.

96.نويجع جابر الحربي عبد الرحيم:"دور منهج التاريخ في تعزيز أبعاد الهوية الوطنية لدى طلاب التعليم الثانوي نظام المقررات بالمملكة العربية السعودية"، **مجلة البحث في التربية وعلم النفس**، مج 37، ع 04،جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 2022.

97.بن صفية عبد الله:"الفكر التربوي وسؤال المرجع عند محمد البشير الابراهيمي"، **مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية**، ع 40، جامعة برج بوعريريج، 2018 .

98.نميري عز الدين ، قصعة حورية: "أثر البعد الثقافي الخارجي على الهوية الوطنية (دراسة في التداعيات والمرتكزات)"، **مجلة أكاديميا للعلوم السياسية**، مج 06، ع 02، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2020.

99.حميداتو علي، عطا الله محمد : "دور محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال مؤلفاته –بين المحافظة والإحياء–"، **مجلة الصوتيات**، مج 20، ع 01، جامعة البليدة، 2018.

100. شويني علي: "مقومات الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم"، **مجلة مشكلات الحضارة**، مج 07، ع 02، جامعة الجزائر 02، 2018.

101. رمضاني عنتر:"جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة باللغة العربية في الجزائر"، **مجلة الأنوار للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج 01، ع 02، جامعة سوق اهراس ، 2021.

102. بلكرفة عيسى : "الهوية الوطنية وروح المواطنة في فكر محمد البشير الإبراهيمي"، **مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، مج 02، ع 03، جامعة برج بوعريريج، 2021.

103. زغير فهد مسلم: "محمد البشير الإبراهيمي ودوره الفكري والسياسي (1889-1965)"، **مجلة ديالى**، ع 63، الجامعة المستنصرية، 2014.

104. عطاء الله فؤاد:"جهود الإمام محمد البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوة الوطنية من خلال آثاره المنشورة"، **مجلة العلوم الاجتماعية**، مج 06، ع 01، جامعة عمار ثليجي، الاغواط، 2012.

105. جمري كوثر ،بلاوي رسول:"تجليات الهوية الثقافية مكنونتها وعناصرها الرئيسية في شعر سعيد الصقلاوي"، **مجلة الأثر**، مج 20، ع 02،جامعة خليج فارس، إيران، 2023 .

106. هاشم كوثر،عقيب محمد السعيد: اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال جريدتي الشهاب والبصائر (1931-1954م)، **مجلة العلوم الإنسانية** ، المركز الجامعي تندوف ، الجزائر، ع 03.

107. مذكور لزهر: "مقومات الهوية الوطنية عند الحركة الوطنية الجزائرية"، **مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية**، مج 04، ع 01، جامعة تيزي وزو، 2023.

108. عجال لعرج:"خاصية البناء الفني في أدب الشيخ البشير الابراهيمي"، **مجلةالباحث**، مج 09، ع 18، جامعة سعيدة، 2017 .

109. عطلي محمد الأمين:"الهوية الوطنية الجزائرية: المرجعيات، الأبعاد، التحديات"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج 05، ع 12،المركز الجامعي أفلو، الأغواط، 2017.

110. بن سمينة محمد :"ملامح من اسهامات الصحافة الوطنية بالجزائر في النهوض باللغة العربية"، **مجلة اللغة العربية**، ع 10،جامعة الجزائر، 1995.

111. بوعباش مراد: "مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية"، **مجلة الباحث**، ع 06،المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2012.

112. مرزوق العمري:"الوطنية في فكر الشيخ الابراهيمي"، **مجلة المعيار**،مج03 ،ع 06،جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2003.

113. مرزوق بوبكر، لوالي خالد:"اسهامات الشيخ البشير الابراهيمي في النهوض باللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي (مقالات البصائر أنموذجا)"، **مجلة لغة-كلام**، مج 08، ع 02، جامعة غليزان، 2022.

114. دقاشي منصف:"الاستراتيجية الخطابية عند الشيخ البشير الابراهيمي خدمة للقيم الإنسانية"، **مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية**، ع 21،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017.

115. حملاوي مهتور : "الثقافة ودورها في الحفاظ على الهوية"، **المجلة الجزائرية للأمن الإنساني**، مج 09، ع 01، جامعة سكيكدة، 2023.

116. سحنون نصيرة ، سي يوسف باية:"إسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم"، **مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج 06، ع خ، جامعة عين تيموشنت، 2022.

117. مغزيلي نوال:"الهوية الوطنية في ظل تطورات تكنولوجيا الاعلام والاتصال: نحو إرساء هوية رقمية"، **مجلة دفاتر السياسة والقانون**، مج 15، ع 01،جامعة قسنطينة 03، 2023.

118. الحاج علي هوارية:"الشيخ محمد البشير الابراهيمي ودوره التربوي والاصلاحي"، **مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية**مج 06، ع خ، تلمسان، 2022.

119. بوجلال وردة : البعد الإصلاحي في أدب البشير الابراهيمي الموجه للشباب مقالة "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر أنموذجا"، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، د.ت.ن.

120. بن نافلة يوسف ، جهود الشيخ الجيلالي الفارسي (1415هـ) في تعاليقه على المعاني من رواية الثلاثة للعلامة محمد البشير الابراهيمي (1375هـ)، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف،د.ت.ن.

121. بن نافلة يوسف:"أدب المقاومة الوطنية في كتاب (في قلب المعركة) للشيخ محمد البشير الابراهيمي"، **مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية**، مج 05، ع 01،جامعة برج بوعريريج، 2023.

122. بن نافلة يوسف:"الصناعة المعجمية في رسالة الضب للشيخ محمد البشير الابراهيمي الجزائري (ت 1385هـ/1965هـ)"، **مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد**، مج 04، ع 01، جامعة الشلف، 2020.

04- المواقع الالكترونية :

123. ابوغدة محمد زاهد: الشيخ محمد البشير الابراهيمي،متاح على الرابط :https://islamsyria.com/ar/8A

124. عبد الله الطنطاوي: المجاهد الشيخ البشير الإبراهيمي، متاح على الرابط : http://www.odabasham.net/

125. الصلابي علي محمد: شخصية الإمام محمد بشير الإبراهيمي، متاح على الرابط/https://www.aljazeera.net/blogs/2018/9/16 :

126. الأخضر رحموني: في ذكرى وفاة الأستاذ محمد الطاهر فضلاء المدافع عن مبادئ وأفكار جمعية العلماء ورجالاتها، جريدة البصائر الرقمية متاح على الرابط/https://elbassair.dz/14898:

127. حدادعبد المالك ، نصوص ووثائق في تاريخ جمعية العلماء المسلمين والثورة متاح على الرابط: https://www.natharatmouchrika.net/index.php/latin-articles/item/3394-

128. المصري اليوم: الملك سعود بن عبد العزيز، متاح على الرابط : https://www.almasryalyoum.com/news/details/3106842

- المراجع باللغة الأجنبية:

129 _Jacqueline Russ, clotilelleguil : dictionnaire de philosophie, Paris,

الملخص

يعالج موضوع دور البشير الإبراهيمي في الحفاظ على الهوية الوطنية بالتفصيل شخصية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي يعتبر واحدا من ابرز رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، ومن القادة المفكرين الذين ساهموا بشكل كبير في مواجهة محاولات الاستعمار الفرنسي الرامية الى طمس الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري ، فكان يهدف من خلال مختلف نشاطاته التعليمية والثقافية والدينية وكذا تأسيسه للعديد من المدارس ، كل ذلك من اجل تعليم الشباب الجزائري اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، كما سعى جاهدا لنشر الوعي بين الجماهير الجزائرية .

ساهم محمد البشير الإبراهيمي رفقة العلامة عبد الحميد بن باديس في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، هذه الجمعية التي لعبت دورا محوريا في نشر التعليم والوعي الديني والثقافي بين الجزائريين ، فكانت بذلك منصة لتعزيز الهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار .

خلصت الدراسة إلى أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عمل من خلال مختلف نشاطاته على تأصيل اللغة العربية والثقافة الإسلامية كجزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار الثقافي ، فساهم بذلك في بناء جيل واع مدرك لأهمية الحفاظ على الهوية الوطنية

الكلمات المفتاحية: الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، الدور ، الحفاظ ، الهوية الوطني.

Summary

The topic of Bashir Brahimi's role in preserving national identity is dealt with in detail by Sheikh Mohamed Bashir Brahimi, one of the most prominent symbols of the reform movement in Algeria s cultural and religious identity, He aimed through his various educational, cultural and religious activities as well as the establishment of many schools Education of Algerian youth in Arabic and Islamic sciences ", and endeavoured to raise awareness among Algerian audiences.

Mohamed Al-Bashir Brahimi, accompanied by Al-Marah Abdelhamid Ben Badis, contributed to the founding of the Association of Algerian Muslim Scholars, which played a pivotal role in disseminating education and religious and cultural awareness among Algerians, thus serving as a platform for promoting national identity and resistance to colonialism.

The study concluded that Sheikh Mohammed al-Bashir al-Brahimi worked through his various activities to root Arabic language and Islamic culture as an integral part of the national identity and to resist cultural colonialism, thus contributing to building a conscious generation aware of the importance of preserving the national identity.

Keywords:

Sheikh Mohammed al-Bashir al-Abrahimi, Role, Preservation, National identity

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و تقدير..... /

إهداء ..... //

إهداء..... //

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: مفهوم الهوية الوطنية..... 7

أولا: تعريف الهوية الوطنية:..... 7

ثانيا: مقومات الهوية الوطنية: 14

ثالثا: أبعادالهويةالوطنية:..... 19

الفصل الأول: حيـاة الشيـخ محمد البشيـر الابـراهيمـي..... 22

الفصل الاول: حياة الشيخ محمد البشير الابراهيمي..... 23

المبحث الأول: سيرة الشيخ محمد البشير الابراهيمي..... 23

أولا: مولده ونسبه:..... 23

ثانيا: نشأته وتعليمه: 25

ثالثا: شخصيته:..... 27

المبحث الثاني: مشواره العلمي والأدبي..... 31

أولا: رحلاته:..... 31

ثانيا: وفاته:..... 36

ثالثا: مؤلفاته وآثاره: 38

الفصل الثاني: الهوية الوطنية عند محمد البشير الإبراهيمي..... 45

المبحث الأول: مبدأ الحفاظ على الهوية الوطنية عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي 45
أولا: مشروع النهضةالتحرري عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي:..... 45
ثانيا: الوسائل المعتمدة من طرف الشيخ محمد البشير الابراهيمي للحفاظ على الشخصية الوطنية: 49
ثالثا: أعمال البشير الابراهيمي المتعلقة بالحفاظ على الهوية الوطنية: 61
المبحث الثاني: صور اهتمام الشيخ محمد البشير الابراهيمي بالهوية الوطنية..... 72
أولا: جهوده في الدفاع عن الدين الإسلامي:..... 72
ثانيا: جهوده في الدفاع عن اللغة: 75
ثالثا: جهوده في الدفاع عن التاريخ: 77
رابعا: دور الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الثورة التحريرية:..... 78
الخاتمة 84
الملاحق..... 87
المصادروالمراجع 92
فهرس المحتويات 108